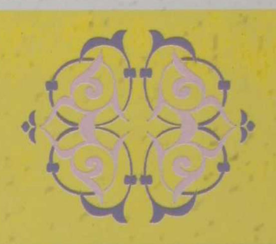
قصة زواج

بعض من قصص زواج الأنبياء والصالحين



إعداد
ايمن مازن
شريف رشوان



قصة زواج

تأليف

أيمن السيد مازن

شريف محمد رشوان



للنشر والتوزيع

قصة زواج

تأليف

أيمن السيد مازن

شريف محمد رشوان



قصة زواج

تأليف

أيمن السيد مازن

شريف محمد رشوان



قصة زواج

تأليف

أيمن السيد مازن - شريف محمد رشوان

التنسيق الداخلي : رفعت حسن سيد سالم

رقم الإيداع :
2004/16110

الترقيم الدولي:
977-380-033-4

الطبعة الثانية:

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

العنوان:

٤٢ب شارع رمسيس - أمام جمعية الشبان المسلمين - الدور السادس - شقة ٧١ - معروف .

المراسلات: ص ب: ٢٠٢ محمد فريد ١١٥١٨ القاهرة

هاتف : ٥٧٦١٤٠٠(٢٠٢) فاكس: ٥٧٩٩٩٠٧(٢٠٢)

إدارة المبيعات: ٠١٠١٦٣٦١٩٢

البريد الإلكتروني :

daralaloom2002@yahoo.com
daralaloom@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

وبعد

فإن الحياة الزوجية السعيدة هي حلم كل إنسان، وهذا الحلم قد يتحقق لدى بعض الناس، ويصير واقعا ملموسا، وقد يصبح كابوسا ثقيلاً، يتمنى الإنسان الفرار منه في كل لحظة .

وقد امتلأت الحياة منذ آدم ﷺ إلى أيامنا هذه بقصص الزواج السعيدة والتعيسة، والدافئة والباردة، و التي اشتملت على عبر ودروس وعظات، لا غنى لأي إنسان عن النظر فيها و الاستفادة منها .

وقد سطرت لنا كتب الملاحم والتاريخ أروع ما جاء من هذه القصص والأخبار والحكايات. ولكنها جاءت مبعثرة، ومبثوثة في ثنايا الحديث عن الموضوعات الأخرى، مما جعل الاستفادة منها صعبة وغير ممكنة .

ولما كانت هذه القصص كالدرر واللآلىء الثمينة المخبأة في جوف البحر بين أصدافه وشعابه، فقد قمنا بالإبحار في بحور المكتبات والموسوعات والمجلدات والغوص بين صفحاتها لاقتناص أجمل وأغرب ما جاء من تلك القصص، وتقديمها في كنز من كنوز الأدب القصصي الرفيع .

تنبيه

اشتملت هـذه المجموعة القصصية على أخبار عن النبي ﷺ، وقد رويت بالمعنى مراعاة لتبسيط العبارة تارة، ولاتصال الحوار تارة أخرى .

كما أنه لم يراعى في عرضها صحة إسنادها أو ضعفه، بل كان القصد فقط استكمال أطراف القصة، بتتبع أطرافها من كافة المصادر التي تعرضت لها .

أيمن السيد عبد الفتاح مازن

شريف محمد أحمد رشوان

القاهرة: ١٠/١/٢٠٠٤

الفصل الأول

قصص زواج الأنبياء

﴿قصة زواج سيدنا آدم عليه السلام﴾

لما خلق الله ﷻ آدم عليه السلام، كرمه على سائر مخلوقاته وأسجد له الملائكة، وأسكنه جنته. فكان آدم يمسي فيها وحيداً فاستوحش الحياة فيها فرداً بلا خلٍ يناجيه ولا زوجة يسكن إليها، وبينما هو نائم ذات مرة إذ أخذ الله ﷻ ضلعاً من أضلاعه من شقه اليسر ولأم مكانه لحماً. كل ذلك وآدم عليه السلام لم يهب من نومه حتى خلق الله من ضلعه ذلك حواء.

فلما استيقظ آدم رآها جالسة على جنبه، فحن إليها وقربها قائلاً لها: لحمي ودمي.. فسكنت إليه وسكن لها فقال الله ﷻ: ﴿... يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[(1)].

فمكث آدم وحواء ينعمان في الجنة بلذيذ الطعام والشراب وهما يتجولان فيها في سعادة غامرة حتى إنهما تمنوا لو كتب الله لهما الخلود فيها. وتحدثا في ذلك فعلم إبليس بأمنيتهما، وعندئذ جاءهما فقال: ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ قالوا: بلى. فأمرهما بالأكل من الشجرة التي نهاهم الله عنها. فأبوا ورفضوا إلا أن إبليس أخذ يعدهم ويمنيهم، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين. وغرر بهما فصدقاه.

فلما أكل آدم وحواء من الشجرة وعصيا الله، تساقط عنهما لباسهما وانكشفت عورتهما. فجرى آدم عليه السلام لا يدري أين يستتر حتى دخل في جوف شجرة. فناداه رب العزة ﷻ: يا آدم أنفر مني؟! قال: بل أستحي منك بعد أن عصيتك وخالفت ما أمرتني به. فقال رب العزة: يا آدم اهبط أنت وزوجك إلى الأرض.

فلما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض كان قد تملكه الحزن والأسى على خطيئته وأخذ يناجي الله ويبتهل إليه حتى تاب الله عليه وأمره بعمارة الأرض. فأخذ يبحث عن حواء. حيث إنه قد أحبط بالهند وأهبطت هي بمدينة جدة. فسار في الأرض شرقًا

---

(1) سورة البقرة الآية رقم: ٣٥.

وغربًا يبحث عنها حتى التقيا على جبل عرفات، فتعارفا وبشّرها بتوبة الله عليهما، فزال عنها الحزن والأسى. وسكنا الأرض وعمراها سويًا.

وكانت حواء تلد لآدم عليه السلام في كل بطن ولدًا وبنتًا، فيتزوج ولد البطن الأولى بنت البطن الثانية، وبنت البطن الأولى ولد البطن الثانية. فلما ولدت قابيل ولدت معه بنتًا حسناء جميلة. ثم ولدت هابيل وولدت معه بنتًا أقل حسنًا من الأولى فغضب قابيل وأبى أن يتزوج هابيل بأخته الحسناء، وأراد أن يتزوجها هو. وهم أن يبطش بهابيل. ثم اصطلحا على أن يتقدم كل واحد منهما لله بقربان؛ فمن يتقبل الله قربانه يتزوج بتلك الحسناء؛ فقدم قابيل حزمة قلّيلة من سنابل القَمح، وقدم هابيل شاة ثمينة. فتقبل الله قربان هابيل وترك قربان قابيل، وعندئذ أخذ قابيل الحمية وقام إلى أخيه فشج رأسه بحجر فأماته.

فلما عاد آدم عليه السلام من حجه بمكة وعرف ما اقترفه ابنه قابيل وجنايته على هابيل حزن هو وحواء وأخذا يبكيان ويتضرعان لله عز وجل أن يعوضهما عن ولدهما الصالح هابيل فرزقهما الله عز وجل بشيث وكان ولدًا صالحًا فعهد إليه آدم عليه السلام بالرسالة من بعده. حيث كان آدم عليه السلام قد اشتد به مرض الشيخوخة وعمره حينئذ نحو ألف سنة ثم توفاه الله عز وجل وأنزل إليه الملائكة تغسله ثم دفن بغار أبي القبيس. ولم تستطع حواء العيش بعد آدم عليه السلام وحدها فماتت بعده بعام واحد ودفنت إلى جواره في نفس الغار(1).

قصة زواج سيدنا إبراهيم عليه السلام

لقي إبراهيم عليه السلام أشد الإيذاء من قومه حتى بلغ به الأمر أن أوثقوه بالقيود وألقوه في النار، إلا أن الله عز وجل نجّاه وجعلها عليه بردًا وسلامًا. ورغم ذلك لم يؤمنوا ويتبعوه حتى يئس منهم. فخرج مهاجرًا بدينه إلى الشام، فلما بلغ مدينة حران دعا أهلها إلى عبادة الله عز وجل وحده وترك عبادة الأوثان، فلم يؤمن له أحد سوى السيدة

(1) انظر تاريخ الطبري: (1/ 96-101) وتفسير القرطبي: (1/ 301-313) وتفسير الطبري: (1/ 229-237) وتفسير ابن كثير: (2/ 275-276) وفيض القدير للمناوي: (5/ 414). وأعمار الأعيان لابن الجوزي: (ص128).

سـارة بـنت مـلـك المدينـة فتركت دينها ونزلت عن مكانتها وسلطانها إيثاراً لما عند الله ﷻ مـن الـثواب، فتـزوجها إبراهيم ﷺ لصلاحها وورعها، ومن يومها صارت سـارة ﷺ سـنداً لإبـراهيم ﷺ في دعـوته، فهاجـرت معـه فـراراً بدينهما لينشراه في أرجاء الأرض.

وقـد تحملـت الـسيدة سـارة ﷺ مصاعب كثيرة من أجل الدعوة إلى الله ﷻ، فعندما بلغـت هـي وإبـراهيم أرض مـصر ـ نقـل رجـال الملـك إلـيه خبر مجيئها هي وإبـراهيم ووصـفوا لـه من حسنها. فأمر الملك بإحضـارها إليه فانطلق الجنود إلى بيت إبـراهيم ﷺ، وانتـزعوها مـنه، وسـاروا بها إلى الملك، ومكث إبراهيم ﷺ يصلي ويبتهل إلى الله ﷻ ألا يخزيه في زوجه.

فلمـا دخلـت الـسيدة سـارة ﷺ علـى الملـك، وخـلا بها مد يده إلى صدرها، فـشلت يده وتجمدت، وعندئذ تراجع الملك وعلم أنها امرأة صالحة، فسألها أن تدعو لـه لتـبرأ يده وسـوف يتركها ويكافئها. فلما دعـت السيدة سارة ﷺ للملك برئت يده فأمـر بتركهـا وأهـدى إلـيها جاريـة مصرية هي السيدة هاجر ﷺ، فأخذتها السيدة سـارة ﷺ وعادت بها إلى إبراهيـم ﷺ، وأخبرته بما حدث فحمد الله ﷻ، وعاد بهما إلى الشـام.

ورغـم مـرور أكثـر من ستين عامًا على زواج إبراهيم ﷺ بسارة ﷺ إلا أنه لم يـرزق مـنها بـولد، ولم يشـأ إبراهيم ﷺ أن يُحزن سـارة ﷺ فلم يتزوج بأخرى طيلة هـذه الـسنوات. فخـشـيت الـسيدة سـارة ﷺ أن ينقطع عقب نبي الله إبراهيم ﷺ، فأهدت إليه جاريتها هاجر وطلبت منه أن يتزوجها فتزوجها بعد أن ألحت عليه.

لقـد كـان حرص السيدة سارة ﷺ على استمرار الدعوة أكبر وأهم من حرصها على الاسـتئثار بإبراهيـم ﷺ لنفـسها رغم حبها الشـديد لإبراهيم ﷺ.

غـير أن الـسيدة سـارة ﷺ لم تـستطيع أن تكـتم غيرتها طويلاً فعندما بلغها أن هاجـر ﷺ حملت اشتعلت غيرتها وبلغت ذروتها عندما ولدت له هاجر ﷺ ولداً هو

إسماعيل عليه السلام. فأشفق إبراهيم عليه السلام على زوجه سارة رضي الله عنها التي كانت تبلغ من السن حينئذ نحو سبعين سنة، فأمره الله عز وجل أن يخرج بهاجر رضي الله عنها وولدها بعيدًا عن سارة رضي الله عنها إكرامًا للسيدة سارة رضي الله عنها، فخرج إبراهيم عليه السلام بهاجر رضي الله عنها وولدها إسماعيل عليه السلام لا يدري أين يذهب فأوحى الله عز وجل إليه أن يتركهما في واد من أودية الصحراء عند بيته المحرم - ولم يُبنى حينئذ - فلما بلغ إبراهيم عليه السلام ذلكَ الوادي. أمر هاجر رضي الله عنها أن تمكث فيه مع وليدها - ولده الوحيد - وتركها وذهب، فصاحت هاجر رضي الله عنها: يا إبراهيم.. يا إبراهيم. فلم يجبها. فقالت: يا إبراهيم.. أربك يأمرك بهذا؟! فلتفت إليها، وقال: نعم. فقالت: إذًا فلن يضيعنا. فرفع إبراهيم عليه السلام يديه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾(1).

لقد كان هذا ابتلاء شديدًا لإبراهيم عليه السلام وهاجر رضي الله عنها إلا أنهما كانا ممتثلين لمر الله واثقين بنصره وحفظه.

ولم تمر ساعات حتى نفد الطعام الذي كان مع هاجر رضي الله عنها وأخذ الغلام يبكي من الجوع وقد جف ضرع أمه فأخذت تهرول بحثًا عن الماء فتصعد الصفا مرة ثم ترجع تصعد المروة وفي كل مرة تصعد فيها الجبل بحثًا عن الماء تصعد معها روحها من الخوف على ولدها مخافة أن تأكله السباع فترجع إليه ثم تعاود البحث، حتى تنزلت عليها رحمة الله عز وجل وسكينته ففجَّر الله عز وجل الماء من تحت قدم الغلام فشربت هاجر رضي الله عنها وسقت وليدها حتى ارتويا منه وتجمعت الطير فوقهم عندما رأت الماء. وكانت قبيلة جرهم تمر بجوارهم فلما رأت الطير محلقًا في السماء علمت أنه يحلق فوق ماء، فتوجهوا ناحية الطير، فوجدوا السيدة هاجر رضي الله عنها وولدها إسماعيل عليه السلام والماء يجري بين أيديهما في هذه الصحراء فعلم القوم أنها صالحة هي وولدها، فاستأذنوها أن يبقوا معها فأذنت لهم، فصار وطنًا لهم. وعاشت معهم مكرمة هي وولدها.

وكان إبراهيم عليه السلام يزورها بين الحين والآخر ليطمئن عليها وعلى ولده. غير أن

---

(1) سورة إبراهيم الآية رقم: ٣٧.

إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر رضي الله عنها لم يكادا يخرجان من الابتلاء حتى وقعا في إبتلاء جديد. فقد أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده الوحيد إسماعيل عليه السلام. فامتثل إبراهيم عليه السلام لأمر الله عز وجل ولم يستطع إبليس أن يفل من عزمه على تنفيذ أمر الله عز وجل. وكذلك كان إسماعيل عليه السلام ولداً صالحًا ممتثلاً لأمر الله عز وجل قائلاً: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. ولم تكن هاجر رضي الله عنها أقل منهم إيمانًا بالله. فجزاهم الله عز وجل خير الجزاء وأنزل عليهم كبشًا سمينًا ليذبح بدلاً من إسماعيل عليه السلام. ويستبقي الله عز وجل إسماعيل عليه السلام لينال شرف بناء الكعبة مع أبيه إبراهيم عليه السلام.

وعلى الجانب الآخر كانت رحمة الله عز وجل تتنزل على السيدة سارة رضي الله عنها، فحملت لإبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام فكان غلامًا حليمًا وبعد سنوات توفى الله عز وجل السيدة هاجر رضي الله عنها، فرجع إبراهيم عليه السلام ليبقى مع السيدة سارة رضي الله عنها وحدها. حتى توفاها الله عز وجل هي الأخرى. فلم يمكث إبراهيم عليه السلام بعدهما كثيراً حتى أدركه مرض الموت فجمع بنيه وأوصاهم بألا يعبدوا إلا الله عز وجل ولا يشركوا به شيئاً ثم توفاه الله عز وجل، صلوات الله عليه وعلى آله وبركاته[1].

﴿قصة زواج سيدنا إسماعيل عليه السلام﴾

شب إسماعيل عليه السلام في قبيلة جرهم، وهي قبيلة عربية، فتعلم منهم العربية وأجادها، فلما شب واستوى عوده، أحبوه وأرادوا أن يزوجوه امرأة منهم هي عمارة بنت سعد ابن أسامة بن أكيل العماليقي. فتزوجها إسماعيل عليه السلام، وعاشت معه هو وأمه السيدة هاجر، التي كانت يومئذ قد ضعفت ومرضت مرضا شديد.

ولم تلبث السيدة هاجر بينهم كثيراً، فقد وافتها المنية، فلما بلغ نبي الله إبراهيم عليه السلام ذلك، حزن لفراقها، وأراد أن يرى ولدهما إسماعيل عليه السلام، فجاء

(١) قصص الأنبياء لابن كثير: (١/ ١٢٠-١٧٧)، تفسير القرطبي: (٩/ ٣٧٠)، وتفسير الطبري: (٣/ ٢٦-٢٨)، وتاريخ الطبري: (١/ ١٤٨-١٨٤).

له زائراً، فلم يجده بالبيت، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم. فقالت: نحن بأسوأ حال، في ضيق، وشدة، وأخذت تبث شكواها إليه، فانصرف من عندها، وقال لها: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه.

فلما رجع إسماعيل ﷺ إلى بيته أحس بشيء؛ فقال لامرأته: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كبير من صفته كذا وكذا. فعرفه إسماعيل ﷺ، فقال لها: وماذا فعل؟ قالت: سألنا عنك، فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام وأن تغير عتبة بابك. فقال لها: ذاك أبي، وأنت العتبة، وهو يأمرني أن أفارقك، فالحقي بأهلك.

ثم تزوج إسماعيل ﷺ بعد ذلك بأخرى، وهي ابنة مضاض بن عمرو الجرهمي فأقامت عنده زماناً ترعاه، وترعى شئونه. حتى أتاهم إبراهيم ﷺ بعد ذلك زائراً، فقال: السلام عليكم يا أهل الله، فقامت إليه المرأة فردت عليه السلام، ورحبت به، فلما لم يجد إسماعيل ﷺ سألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا. فسألها عن عيشهم وهيئتهم. فقالت: نحن بخير وسعة نحمد الله. فقال: وما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم. فقالت: يرحمك الله، وقدمت له ماء وغسلت رأسه من أثر السفر، وأطعمته وأحضرت له الشراب، فلما انتهى وأراد أن ينصرف، قال لها: إذا جاء إسماعيل فاقرئي عليه السلام، وقولي له: ثبت عتبة بيتك؛ فإنها صلاح المنزل.

فلما جاء إسماعيل ﷺ قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه. فعرفه إسماعيل ﷺ، فقال لها: وماذا فعل؟ قالت: سألنا عنك، فأخبرته، فسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا بخير، قال إسماعيل ﷺ: أأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. فقال لها: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك. فمكث معه ورزقه الله منها عشرة ذكور[1].

(١) صحيح البخاري: (٣/ ١٢٢٧ ـ ١٢٢٩). وأخبار مكة: (٥/ ١٢٩).

﴿ زواج سيدنا موسى عليه السلام ﴾

ولـد نبي الله موسى ﷺ في أسوء ظروف يمكن أن يولد فيها إنسان؛ فقد كان من بني إسرائيل، وكان فرعون مصر يسومهم سوء العذاب، حيث أمر بذبح الأبناء واستحياء النساء، إلا أن العناية الإلهية حفظت موسىٰ من بطش فرعون، بل قدر الله تعالى أن يتربى في بيت فرعون نفسه فلما كبر واستوى ساءه ما يلاقيه بنو إسرائيل من الاضطهاد والظلم والبطش، فاعتزل الناس وكره الاشتراك معهم في حياة الذل والمهانة.

ودخل المدينة يوما لبعض حاجاته، فوجد رجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من قبطي مصر، فانتصر موسى لصاحبه، وضرب القبطي ضربة فسقط منها ومات؛ فندم موسى، وأحس بالخطر؛ فخرج فاراً من مصر باتجاه مدين، فكانت ترفعه أرض وتحطه أخرى، وهو بلا زاد ولا مأوى.

ولما بلغ موسى أرض مدين، وهو على تلك الحالة من الجوع و العطش أراد أن يستريح؛ فجلس في ظل شجرة يستظل بها، فرأى جماعة من الناس حول بئر يسقون مواشيهم ورأى من بينهم امرأتين لا تسقيان أغنامهما و تمنعانها عن الماء فتعجب موسى من ذلك، فجاءهما وقد غض بصره، فقال لهما: ما شأنكما، تمنعان أغنامكما عن الماء، و لا تسقيانها كما يسقي الرعاة؟! فأجابته إحداهما، قالت: إننا نخاف من مزاحمة الرعاة؛ فلا نسقي حتى ينتهوا من سقي دوابهم ويذهبوا بعيدا عن البئر. فقال: أو ليس لكم رجل يقوم بهذا عنكم؟ قالت: بل ليس لنا أحد، وأبونا شيخ كبير لا يقدر على شيئا من هذا. فقال: وليس عندكم غير هذا البئر؟ قالت: بل هناك آخر، ألا أنه مغطى بحجر كبير لا يقوى على رفعه إلا عشرة رجال أشداء. فذهب إلى البئر ورفع الحجر وحده و سقى لهما الغنم ثم انصرف إلى الظل حيث كان وهو يقول: رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير ـ حمدًا على ما أعطاه من قوة، وتعريضًا منه ﷺ بأن يمن الله ﷻ عليه ويرفع عنه ما هو فيه من التعب وعناء السفر.

وكانت المرأتان لا ترجعان من سقي الغنم إلا بعد وقت طويل، فلما رجعتا إلى

أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه، سألهما عن ذلك، فأخبرتاه بأن هناك رجل صالح عاونهم وسقى لهما. فقال لإحداهما: اذهبي، فادعيه لي. فجاءته وهي تمشي على استحياء واضعة يدها على وجهها حياء منه، فقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فقام موسى ﷺ معها وهي تسبقه، فهبت الريح ورفعت ثوبها، فتكشفت ساقيها. فاستحى موسى ﷺ وقال لها: امشي خلفي ودلني على الطريق. فكانت خلفه إلى أن وصل إلى بيتها.

ولما رآه أبوها رحب به وكان عنده عشاء؛ فقال: اجلس فتعش. فقال موسى ﷺ في نفسه أخشى أن يكون ذلك عوضا عما قدمت لهما من المعروف، فقال: لا آكل، إنا أهل بيت لا نبيع دينا بملء الأرض ذهبا. فقال الشيخ: ليس هذا عوض السقي ولكن عادتي وعادة آبائي إكرام الضيف وإطعام الطعام.. فحينئذ أكل موسى ﷺ، و قص عليه قصة فراره من مصر ومن بطش فرعون. فقال الشيخ: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فإنه لا سلطان لفرعون على أرض مدين. وكانت أحد البنتين تسمع كلامهما، فقالت: ﴿... يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(1). فقال لها: وكيف عرفت عنه ذلك فأخبرته برفعه حجر البئر، وبقوله لها امشي خلفي ودلني على الطريق.

و لما سمع الشيخ هذا الكلام من ابنته، دعا موسى ﷺ، فقال له: إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين علي، أن تكون أجيرا لي في رعي غنمي مدة ثماني سنين، فإن أتممت رعيك إلى عشر سنين فتفضلا من عندك يا بني، ولا تظن أني سأشق عليك باشتراط تلك السنين العشر، بل ستجدني - إن شاء الله - من الصالحين الوافين بالعهد. فقال موسى ﷺ له: ولك مني مثل ذلك من الوفاء، والله على ما نقول وكيل وشهيد. فتم بذلك عقد زواجه ﷺ فدخل بالفتاة، فلما أصبح، دعاه الشيخ، وكان عنده بعض العصي، فأمر موسى ﷺ أن يأخذ عصا يدفع بها عن غنمه، فكان ذلك أول يوم له في قضاء المدة المتعاقد عليها.

(1) سورة القصص آية: ٢٦.

ومرت السنة تلو الأخرى حتى قضى موسى ﷺ عشر سنين في رعي الغنم، ثم أراد أن يرجع لمصر فاستأذن من الشيخ، وأخذ زوجته وسار نحو مصر في جو شديد البرد و الظلمة، فأبصر نارا من بعيد عند جبل، فقال لزوجته امكثي فلما ذهب، وكان ما كان من تكليف الله ﷻ له بالرسالة، والأمر بأخذ بني إسرائيل والخروج بهم من مصر. عند ذلك تغير مجرى حياته، وصار نبي بني إسرائيل المأمورون بإتباعه، فعظمت مكانته بعد أن كان راعياً للغنم، فقالت له أخته يوما: يا أخي تزوج بأخرى فإن منزلتك اليوم بين الناس كما ترى. فأعرض وأبى أن يفارقها بعد أن شاركته أيامه الصعبة في بدء حياته، وبقي معها وحدها ولم يتزوج بغيرها حتى بعد وفاتها [1].

﴿ زواج سيدنا يوسف ﷺ ﴾

كان نبي الله يوسف ﷺ قد أعطي شطر الحسن، وكان عزيز مصر قد اشتراه وهو صبي، فدفعه لامرأته زليخاء لترعاه، فلما كبر وصار شابًا، أعجبت به وعشقته حتى راودته عن نفسها فأبى وصدها فما زالت به حتى أدخلته السجن، وبينما كان يوسف ﷺ في السجن، إذ تبدلت أحوال زليخاء، فصارت عسرا بعد يسرا، وكدرا بعد صفوا، فقد مات زوجها، وذهب سلطانها، وسُرق مالها كله فلم يعد لها مال، وعمي بصرها بكاءً وندمًا على يوسف ﷺ، فصارت تتكفف الناس، وتسألهم الصدقة: فمنهم من يرحمها. ومنهم من لا يرحمها.

أما يوسف ﷺ فقد أخرجه الله ﷻ من السجن، وأنعم عليه فصار أمين على خزائن مصر، وصار ذا جاه وسلطان، فكان يخرج كل أسبوع مرة في موكب من عظماء قومه ليتفقد أحوال الرعية.

فقال بعض الناس لزليخاء لو تعرضت له لعله يراك، فيسعفك بشيء فلما

---

(١) المصادر المعتمدة: تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٨٤). و المستدرك على الصحيحين: (٢/ ٤٤١). وتاريخ الطبري: (١/ ٢٣٧). و تفسير القرطبي: (١٣/ ٢٦٩ـ٢٧١). وتفسير الجلالين: (١/ ٥٠٩ـ٥١٢). وتفسير الطبري: (٢٠/ ٥٤ـ٥٦).

همت بالخروج، قيل لها لا تفعلي، فربما ذكر بعض ما كان منك من المراودة، والسجن فيسيء إليك. فقالت: أنا أعلم بخلق حبيبي منكم، ثم تركتهم وذهبت حتى إذا كان ميعاد خروجه، ركب في موكبه، فلما مر بها قامت، فنادت بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيتهم، وجعل العبيد ملوكًا بطاعتهم. فقال يوسف ﷺ: ما هذه؟ فأتوا بها. فقالت: أنا التي كنت أخدمك في صباك، وأطيب شعرك بيدي، وتربيت في بيتي وأكرمت مثواك، لكني فرطت فيما فرطت لجهلي وعتوي فذقت وبال أمري، وذهب مالي وتضعضع ركني وطال ذلي وعمي بصري، فبعد ما كنت سيدة أهل مصر صرت ذليلتهم، أتكفف الناس: فمنهم من يرحمني، ومنهم من لا يرحمني، وهذا جزاء المفسدين. فبكى يوسف بكاء شديدا، ثم قال لها: أتجدين حبك لي ما زال في نفسك؟ فقالت: والله لنظرة إلى وجهك أحب إليّ من الدنيا بحذافيرها، فبكى ثم مضى إلى منزله.

تفكر يوسف ﷺ وتدبر مليا في التزوج بها، ثم جمع أمره، فأرسل إليها رسولا بقوله: إن كنت لم تتزوجي تزوجتك، وإن كنت متزوجة، أغنيتك. فقالت للرسول: أعوذ بالله أن يستهزئ بي الملك، لقد صدني، ولم يردني أيام شبابي وغناي ومالي وعزي، أفيريدني اليوم وأنا عجوز عمياء فقيرة؟ فأبلغه الرسول بمقالتها.

فلما ركب يوسف ﷺ في الأسبوع الثاني تعرضت له. فقال لها: ألم يبلغك الرسول. فقالت: قد أخبرتك أن نظرة واحدة إلى وجهك أحب إلي من الدنيا وما فيها. فأمر بها فأصلحوا شأنها وهُيئت له، ثم زفت إليه، فقام يوسف ﷺ يصلي ويدعو الله ﷻ، فقامت وراءه، فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها، فرد الله عليها شبابها وجمالها وبصرها حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته، إكراما ليوسف ﷺ لما عف عن محارم الله ﷻ.

ولما دخل يوسف ﷺ بها إذا هي عذراء، فسألها عن ذلك. فقالت: يا نبي الله، إن زوجي كان عنينًا لا يأتي النساء، وكنت أنت من الحسن والجمال بما لا يوصف. فأشفق عليها وآواها إليه، وعاشا في رغد من العيش، وألقى الله تعالى في قلب

يوسف ﷺ من محبتها أضعاف ما كان في قلبها حتى استقل حبها له، فقال لها يوما: ما شأنك، لا تحبيني كما كنت في أول مرة؟ فقالت له: لما ذقت محبة الله تعالى شغلتني عن كل شيء[1].

﴿ زواج سيدنا أيوب ﷺ ﴾

هو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. كان صلحاء بني إسرائيل حتى اصطفاه الله ﷻ وجعله نبياً. وقد أنعم الله عليه بزوجة صالحة عابدة تقية وهي ليا بنت منسا بن يوسف بن يعقوب ﷺ.

وقد كانت حياتهما رخية فعاشت معه في رغد وسعة وكان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، من الأنعام والعبيدً والمواشي، والأراضي المتسعة الخصبة. وكان له أولاد وأهلون كثير.

لكن الحياة لا تبقى على حال واحدة وتلك سنة الله ﷻ في خلقه. فقد ابتلي أيوب ﷺ وزوجته بلاءً شديداً، حيث مات جميع الأولاد، فصبرا على بلاء الله ﷻ. ثم جاءت ريح عاصف اقتلعت زرعه وفاض النهر فغرقت أرضه وبارت تجارته حتى صار أفقر الناس ولا يجد ما يأكله. بل ازداد الأمر سوءاً عندما ابتلي بداء عضال في جسده أرقده في الفراش.

كل ذلك والسيدة الصالحة التقية صابرة محتسبة مؤمنة بأن الله ﷻ لن يخذل زوجها.

ورغم انقطاع الناس عنه واعتزالهم له وتخليهم عنه إلا أن زوجته كانت تراعي له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها، فكانت تدخل عليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته، وتقوم بمصلحته وتنفق عليه من مالها حتى أنفقت عليه كل ما تملك، فخرجت تعمل وتخدم الناس بالأجرة لتطعمه وتكسوه رضى الله

(١) تفسير القرطبي: (٩/ ٢١٣-٢١٥). وتفسير الجلالين: (١/ ٣٠٦).

عـنها وأرضاها، وهي صابرة معه على ما حلّ بهما من فراق المال والولد، وما يختص بهـا مـن المـصـيبة بالـزوج، وضـيق ذات الـيد وخدمـة الـناس بعد الـسعادة والنعمة، وصدق الشاعر إذ يقول:

هـي الحـياة كمـا شـاهدتها دولاً　　　مـن سـره زمـن سـاءته أزمـان

ولم يـزل أيـوب ﷺ في بلائه وزوجته في خدمته هكذا حتى ضاقت عليهم الحياة أكثـر فأكثـر واشـتد تجنب الناس له حتى إنهم أبوا أن يستخدموا زوجته مخافة أن تنقل إلـيهم عـدواه. فلمـا لـم تجد المـرأة الـصالحة مـا تطعم به زوجها ذهبت لبعض بنات الأشـراف فباعـت لها إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير، فأتت به أيوب ﷺ فقال لها مـن أيـن لـك هـذا؟! وأنكـره. فقالـت: خـدمت به أناسًا فلما كان الغد لم تجد من يـستخدمها فـباعـت الـضفيرة الأخـرى بطعام فأتته به، فأنكره أيضًا وحلف ألا يأكله حتـى تخـبره مـن أين جاءت به. فكشفت الخمار عن رأسها. فإذا هي محلوقة فعندئذ دعـا أيـوب ﷺ ربـه قائلاً: ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الرحمين. فاستجاب له ربه وذلك أن زوجته كانت تحمله خارج الدار ليقضي حاجته كل يوم ثم تعود فتحمله لترجعـه إلى الـدار. وفي يـوم كانـت قد أخرجته ثم تأخرت عليه فعادت مسرعة غليه فلـم تجده ووجدت رجلاً سليمًا معافى. فقالت: يا هذا أسألك بالله ﷻ هل رأيت نبي الله هـذا المبتلـى؟ فهـو الله ﷻ القديـر علـى ذلـك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحًا. قال: فإني أنا هو. فلازمته وعادا إلى المنزل.

وكـان لأيـوب ﷺ جـرابان عظـيمان يخـزن فـيها القمـح والشعير فبعث الله ﷻ سـحابتين فأفـرغـت الأولى ذهـبًا حتـى امـتلأ الجراب الأول وأفرغت الثانية فضة حتى امتلأ الجراب الثاني، وقيل إن السماء أمطرت عليه جرادًا من ذهب وفضة.

وبـد أن عافى الله ﷻ أيوب ﷺ وأغناه هو وزوجته رزقهما أولادًا حسانًا ضعف عـدد الـذين ماتـوا ورزقهم رزقًا واسعًا، وعادت الحياة أفضل مما كانت، وصدق الله العظـيم إذ يقول: ﴿. . . وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(1)(2).

---

(1) سورة البقرة الآيات: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(2) أنظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٤٤ـ٢٤٩، والبداية والنهاية: ١/ ٢٢١ـ٢٢٤، وتفسير القرطبي: ١٥/ ١٨٢ـ٢١٦، وتاريخ الطبري: ١/ ١٩٤ـ١٩٥.

﴿ قصة زواج سيدنا بنيامين الأخ الشقيق لسيدنا ليوسف عليه السلام ﴾

كان بنيامين عليه السلام أخاً صالحًا ليوسف عليه السلام، وقد غاب يوسف عليه السلام سنين بعد أن مكر به إخوته، فحزن عليه أبوه يعقوب عليه السلام، وأخوه بنيامين عليه السلام حزنا شديداً، ولما طالت غيبة يوسف عليه السلام. أمر يعقوب عليه السلام بنيامين أن يتزوج، فتزوج، فلما لقي يوسف عليه السلام أخاه بعد ذلك قال له: أتزوجت يا أخي؟ قال: نعم. فقال له يوسف عليه السلام: أما منعك الحزن عليّ؟! قال: ذلك أمر أبي فقد قال لي: تزوج لعل الله يخرج منك ذرية يثقلون الأرض بالتسبيح في آخر الزمان (١).

﴿ قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها ﴾

كانت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أشراف قومها، وكانت ذات حسب ونسب ومال وعقل؛ لذلك كانت تلقب بين قومها بالطاهرة.

وكان لها تجارة عريضة بقريش، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه؛ عرضت عليه أن يتاجر لها في مالها ويخرج بتجارتها إلى الشام على أن تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار؛ فاستجاب لها وخرج مع عبد لها يقال له ميسرة حتى قدما الشام فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ولما دخل رسول الله ﷺ السوق هو وميسرة، باع السلع التي خرج بها؛ فربح واشترى ما أراد أن يشتري من سلع ليعود بها إلى مكة، ثم أدبر راجعًا ومعه ميسرة، وكان ميسرة يرى سحابة تظل رسول الله منذ خرج من مكة تتبعه حيث ذهب حتى عاد ثانية إلى مكة.

---

(١) حلية الأولياء: (٥/ ٨٩).

فلما قدم مكة على خديجة ﵂ بمالها باع ما جاء به من السلع ؛ فتضاعفت عندئذ الأرباح، ثم أرسل بها إلى خديجة ﵂ ؛ فدعت ميسرة وسألته عن رسول الله ﷺ؛ فأخذ يحدثها عن أمانته وحسن خلقه وصدق حديثه، وقول الراهب فيه، وعما كان يرى من إظلال السحابة له في كل مكان؛ فاهتز فؤاد السيدة خديجة ﵂ ، وامتلأ حبا ورضًا برسول الله ﷺ؛ وتمنت أن تتزوج به فكلمت في ذلك أختها السيدة هالة التي فرحت بذلك فأرسلت إلى عمار بن ياسر إذ كان صديقا لرسول الله ﷺ، فقالت : يا عمار أما لصديقك هذا حاجة في خديجة ﵂ ؟ فقال : والله ﷻ ما أدري، قالت فاسأله عن ذلك. فأتى عمار رسول الله ﷺ فأخبره بما دار بينه وبين السيدة هالة، فما كان منه ﷺ إلا أن ذهب إلى عمه حمزة بن عبد المطلب، وطلب منه أن يخطبها إليه وقال لعمار : ليجعلوا لنا يوما نأتيهم فيه.

فلما كان ذلك اليوم، جاء رسول الله ﷺ وعمه حمزة إلى بيت خديجة ﵂ ؛ فخطبها حمزة من عمها عمرو بن أسد على مهر هو عشرون ولبدة من النوق، فقبل وزوجها لرسول الله ﷺ، فسعدت به وسعد بها.

وبرغم من أن عُمر رسول الله ﷺ عندما تزوج السيدة خديجة ﵂ كان خمسًا وعشرين سنة وعمرها أربعين سنة ، ألا أنه أحبها وأحبته حبًا شديداً، وكانت له أحسن ما تكون امرأة لزوجها، ووفرت له كل أسباب الراحة، مما مكنه من التفرغ للتفكر والتبتل .

وكان رسول الله ﷺ يتعبد في غار حراء كثيراً، ويخلو بنفسه للتدبر والتأمل، فلما نزل عليه الوحي ورأى جبريل ﵇، فزع فزعا شديدا، فالتجأ إلى ملاذه ومأوى فؤاده، السيدة خديجة ﵂ وهو يرتجف من الخوف قالا زملوني زملوني فزملته حتى ذهب عنه الفزع، فأخبرها بما حدث وما رأى، وقال لقد خشيت على نفسي الهلاك. فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتعطي المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فطمأنته بذلك، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل. فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى. فقال له ورقة بن نوفل : هذا الملك الذي أنزله الله ﷻ على موسى ﵇، وقد نزل عليك فأنت نبي آخر الزمان.

ولما بعُث إلى النبي ﷺ بالرسالة كانت السيدة خديجة رضي الله عنها أول من آمن به و صدقه بينما كان الناس يكذبونه ويمنعونه، فواسته بمالها، وناصرته في دعوته ودفعت عنه الأذى، وتصدت لمن عاداه من صناديد المشركين؛ فكان لا يسمع منهم شيئا يكرهه لمكانته منها.

وقد رزقه الله ﷻ منها بأولاد، هم: القاسم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن، فأما الذكور، فماتوا كلهم بمكة، فكانت صابرة محتسبة كالجبال تضربها الصواعق والشهب فلا تتزحزح، صُلبة في مناصرة دين الله ﷻ، ولم ينسها كل ذلك دورها في تربية بناتها، فأدبتهن بأدبها وأحسنت إليهن؛ فكن خير النساء وكانت منهم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها سيدة نساء الجنة.

إلا أنها لم تستطع أن تصمد أمام حوادث الزمان أكثر من هذا؛ لكبر سنها فمرضت مرضاً شديداً، ولزمت الفراش، فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وقد توفيت رضي الله عنها من مرضها هذا في شهر رمضان الكريم، بعد قصة زواج رائعة اختلطت فيها الضحكات بالعبرات، والانتصارات بالانكسارات. رحلة دامت خمسا وعشرين عامًا، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاثة أعوام.

ولم تنته تلك القصة بوفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، بل امتدت بعد وفاتها فقد كان رسول الله ﷺ دائم الدعاء والاستغفار لها حتى توفي صلوات الله عليه وتسليماته[1].

(١) المصادر المعتمدة: صحيح البخاري: (٣/ ١٣٨٩). و صحيح مسلم: (٤/ ١٨٨٩). وسير أعلام النبلاء: (٢/ ١١١). السيرة النبوية: (٢/ ٩). و الذرية الطاهرة: (١/ ٣١). وفضائل الصحابة للنسائي: (١/ ٧٥). أخبار مكة: (٣/ ٢١٧). و المنتخب من كتاب أزواج النبي: (١/ ٢٥ ــ ٣٤). و تاريخ الطبري: (١/ ٥٢١). والإيمان لابن منده: (٢/ ٦٩٣ ــ ٦٩٤). والاستيعاب: (٤/ ١٨١٧ـ ١٨٢٥).

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة سودة ﵂

كان الصحابة رضوان الله عليهم يهتمون بأمور النبي ﷺ، وكان يؤلمهم ويحزنهم تلك الوحدة التي كان يعيش فيها النبي ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة ﵂، التي كان يحبها ويكن لها إخلاصًا عظيمًا، فلم يجرءوا على مخاطبته في التزوج بأخرى خوفًا ألا ينال رضا الرسول، فكانوا يلتفون حوله وكلما همَّ أحدهم ليخاطبه في هذا الشأن احتبست الكلمات في صدره، إلى أن تجرأت السيدة خولة بنت حكيم فذهبت إلى رسول الله ﷺ، فحيته ثم قالت له: يا رسول الله ألا تزوَّج؟ قال: ممن؟ قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا. قال: فمن البكر ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة ﵂، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه. فقال رسول الله ﷺ: يا خولة، اذهبي إلى سودة فاخطبيها علي.

وكانت خولة صديقة السيدة سودة بنت زمعة ﵂ فأسرعت إليها، ودخلت عليها ضاحكة مستبشرة قائلة: يا سودة، ماذا أدخل الله ﷻ عليك من الخير والبركة. فقالت سودة: وما ذاك؟! قالت: أرسلني رسول الله ﷺ لأخطبك عليه، فتهلل وجه سودة ﵂ وكانت تبكي من شدة الفرح، غير أنها توقفت فجأة وتراجعت. فقالت خولة: ما لك؟ قالت: أخشى إن تزوجته أن يتأذى بأطفالي. وكان لسودة ﵂ خمسة صبية أو ستة. فذهبت خولة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قالت سودة ﵂، فقال رسول الله ﷺ: نعم النساء نساء قريش أحناهن على أولادهن وأرعاهن لأزواجهن. اذهبي يا خولة فاخطبيها علي.

فدخلت خولة على والد سودة ﵂ ـ وكان شيخًا كبيرًا. فقال: من أنت؟ قالت: خولة بنت حكيم. قال: فما تريدين؟ قالت: أرسلني رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ لأخطب عليه ابنتك سودة ﵂، فقال: كفؤ كريم، ادعيه لي لأزوجه. فجاء النبي ﷺ فتزوجها.

وكانت سودة ﵂ قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ متزوجة من السكران بن عمرو، أسلمت معه، فلما آذتهما مكة اضطرا إلى الفرار بدينهما إلى الحبشة، وظلا

هناك إلى أن مات السكران بن عمرو. وترك السيدة سودة ﵂ وأطفالها لتعاني من الترمل والوحدة.

فكان طلب النبي ﷺ التزوج بها بمنزلة طوق النجاة والسلامة لها، حيث مد لها يد الرحمة ليهون عليها آلام الحياة وقسوتها وبخاصة أنها لم يكن بها ما يرغب في الزواج منها.

دخلت سودة ﵂ بيت النبي ﷺ، وكانت سعيدة بخدمة بنات رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلاطفها، ويضحك من مشيتها، إذ كانت ثقيلة الجسم وتتمايل وهي تسير.

لقد كانت السيدة سودة ﵂ طيبة القلب على شيء من السذاجة، وكان النبي ﷺ يعرف فيها ذلك، فكان يعفو عن هفواتها. فدامت العشرة بينهما. وظلت تقوم بخدمة الرسول ﷺ حتى امتلأ بيته بعائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة ﵄. وعندئذ شعر رسول الله ﷺ بأنه لن يستطيع أن يوفي سودة ﵂ حقوقها كزوجة فأراد أن يطلقها فربما يكون في ذلك راحة لها. فكاشفها النبي ﷺ بما يدور في رأسه، وعرض عليها الأمر. فقالت له: يا رسول الله لا تفعل، واستبقني معك،، فوالله ﷻ ما بي على الأزواج من حرص، ولكني أحب أن يبعثني الله ﷻ يوم القيامة زوجًا لك. فنزل فيها قول الله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ. . . ﴾[1] ثم رأت السيدة سودة ﵂ حب الرسول ﷺ للسيدة عائشة ﵂. فأرادت أن تسعد قلبه وتهديه هديه فلم تجد شيئًا سوى أن قالت يا رسول الله: إني قد وهبت يومي الذى تأتيني فيه لعائشة، واكتفت سودة ﵂ بأن تعيش في كنف الرسول ﷺ وأن تراه حينما يمر عليها، وتسعد برؤيته.

ولما لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بقيت السيدة سودة ﵂ على حبها وإخلاصها لرسول الله ﷺ، فكانت السيدة عائشة ﵂ تودها وتصلها حافظة جميلها وإيثارها ومعجبة بطيبتها وصلاحها حتى إنه مما أثر عن السيدة عائشة ﵂ أنها قالت:

---

(١) سورة النساء: ١٢٨.

ما من أحد أحب إليّ من أن أكون في مسلاخة من سودة بنت زمعة رضي الله عنها وأرضاها[1].

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها

بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولدت في مكة بعد بعثة النبي ﷺ تقول عن نفسها: ما أتيت الدنيا إلا وأبوايا مسلمين. فنشأت منذ نعومة أظافرها في بيئة مؤمنة مخلصة. تتربى على يدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ وسساره وأمينه. وكانت أمها أم رومان التي بشرها النبي ﷺ بالجنة. فكبرت ونبتت نباتًا حسنًا.

ولما توفيت خديجة رضي الله عنها في السنة العاشرة من الهجرة. جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ألا تزوّج. فقال: ممن. قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا، قال: فمن البكر؟ قالت: عائشة بنت أبي بكر الصديق. قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة. فرضي رسول الله ﷺ الاثنتين غير أنه دخل بسودة رضي الله عنها أولاً لأن عائشة رضي الله عنها كانت صغيرة. فعقد عليها وهي بنت سبع سنوات ودخل بها بعد ثلاث سنين وهي بنت عشر سنين.

ومما يروى في زواج السيدة عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ: رأى في المنام أن جبريل عليه السلام جاءه بفتاة على وجهها قطعة من الحرير فقال له: هذه زوجتك. فكشف رسول الله ﷺ وجهها فإذا هي عائشة رضي الله عنها.

فلما أصبح رسول الله ﷺ أمر السيدة خولة أن تذهب إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه فتخطب عليه عائشة رضي الله عنها فلما ذهبت خولة إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه إذا هي بأم رومان في صحن الدار. فقالت لها: ابشري يا أم رومان. فقد أرسلني رسول الله ﷺ لأخطب عليه عائشة. فقالت: مرحبًا برسول الله. ولكن انتظري أبا بكر. فلما جاء أبو بكر رضي الله عنه أخبراه الخبر. فقال: وهل تحل له. إنما هي بنت أخيه. فرجعت السيدة خولة

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٥٢-٥٧، وتاريخ الطبري: ٢/ ٢١١-٢١٣، وتفسير القرطبي: ٥/ ٤٠٣.

إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له. فقال: ارجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك، وابنتك تحل لي.

فلما دخلت خولة على أبي بكر ﷺ وأخبرته بمقالة رسول الله ﷺ. قال أبو بكر ﷺ: انتظري هنا ثم خرج.

وكان المطعم بن عدي قد خطب عائشة ﵂ من قبل لابنه جبير. فكان على أبي بكر ﷺ أن يتحلل أولاً من وعده، ولم ير أن يخلف هذا الوعد ولو من أجل هذا الشرف العظيم الذي سيناله بزواج الرسول الأمين ﷺ من ابنته.

فلما دخل أبو بكر ﷺ بيت المطعم بن عدي إذا هو وزوجته بالدار، فقال أبو بكر ﷺ بعد أن حياهما: ماذا تقولان في ابنتي التي خطبتماها لابنكما. فقالت زوجة عدي؛ لا نزوج ابننا من ابنتك، فلعلنا إن زوجناه من ابنتك أن تصبئه، وتجعله يدخل في دينك الذي أنت عليه. فرضي أبو بكر ﷺ فسخ ما اتفقا عليه. وخرج وقد تحلل من وعده.

فلما دخل بيته قال: يا خولة أذهبي إلى رسول الله، فأخبره أني قد زوجته عائشة. وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فلما حانت الهجرة دخل بها رسول الله ﷺ. ولنترك السيدة عائشة ﵂ تروي لنا هذا الحدث. تقول السيدة عائشة ﵂: لما كانت الهجرة جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا، فدخل علينا. فجاءت بي أمي وكنت أتأرجح على أرجوحة في الدار. فأنزلتني من الأرجوحة. وهيئتني ثم احتبستني في غرفة. ثم قالت: يا رسول الله ها هنا زوجتك فبارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير. وتستمر السيدة عائشة ﵂ في حديثها فتقول: وعندما دخل بي رسول الله ما نحرت في بيتنا جزور ولا ذبحت شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة مملوءة بالثريد.

ولما انتقلت عائشة ﵂ إلى المدينة كان بيتها مجرد حجرة ملاصقة للمسجد، مبنية من الطوب اللبن وسقفها من سعف النخيل. وكان في هذه الحجرة فراش من جلد شاه وحصيرة ووسادة من ليف.

ورغم هذه الحياة الفقيرة. ورغم فارق السن الكبير إلا أن حياتهما كانت في غاية السعادة. فقد كان رسول الله ﷺ يلاعبها ويداعبها ويضاحكها. ويروي أنه ذات مرة أراد شيئًا في يدها فأبت فأراد أن يمسكها فجرت من بين يديه وجرى خلفها وهما يضحكان فلم يمسك بها.

لقد زرعت معاملة الرسول ﷺ الحسنة للسيدة عائشة رضي الله عنها محبة عظيمة له في قلبها. حتى إنها كانت شديدة الغيرة لعبه. ومن غيرتها أنها كانت تغار من السيدة خديجة رضي الله عنها رغم أنها متوفاة. وذات يوم دخلت السيدة سودة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها. فجلست معهما. فقامت السيدة عائشة رضي الله عنها فأحضرت طعامًا لها. فأبت السيدة سودة رضي الله عنها أن تأكل فظنت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها لا تريد أن تأكل من عمل يدها فأصرت قائلة: كلي. قالت سودة رضي الله عنها: لا أريد أن آكل. فقالت عائشة رضي الله عنها: كلي وإلا لطخت وجهك به. فأبت سودة رضي الله عنها فقامت عائشة رضي الله عنها وأخذت شيئًا من الطعام فلطخت وجهها. فضحك النبي ﷺ وقال لها: لطخي وجهها كما لطخت وجهك، فقامت سودة رضي الله عنها فجرت خلف عائشة رضي الله عنها فلطخت وجهها. كل ذلك وهم يضحكون فإذا صوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالباب. فقال لهما النبي ﷺ قوما فاغسلا وجوهكما. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: فتعجبت لهيبة الرسول من عمر، وما هبته إلا من هيبة رسول الله له.

رغم عدالة رسول الله ﷺ بين أزواجه إلا أنه كان يكنّ لعائشة رضي الله عنها مكانة خاصة ومحبة عظيمة حتى إنه سئل يومًا: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قيل: فمن الرجال؟ قال: أبوها.

وهذه المحبة العظيمة لعائشة رضي الله عنها هي ما دفعت باقي زوجات النبي ﷺ إلى الغيرة منها. فاشتكين إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ وطلبن منها أن تذهب إلى رسول الله ﷺ فتكلمه في شأن عائشة رضي الله عنها. فلما أخبرته بشكوى نسائه قال النبي ﷺ: أي بنية، ألست تحبين ما أحب؟ قالت فاطمة رضي الله عنها: بلى. قال النبي ﷺ: فأحبي هذه، وأشار إلى عائشة رضي الله عنها. فلما عادت فاطمة إلى نساء النبي ﷺ قالت: والله لا أخاطبه فيها بعد اليوم أبدًا.

وهكذا كانت السيدة عائشة ﵄ متربعة في قلب النبي ﷺ تهنأ بحبه، وتنعم برعايته واهتمامه إلا أن الحياة لم تصف على الدوام لأحد، فتأتي المحن فيها لتكشف عن معدن الإنسان وتبرز جوهره الحقيقي. وذلك ما حدث للسيدة عائشة ﵄ ولنتركها تروي لنا محنتها.

تقول السيدة عائشة ﵄: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج في غزوة اقترع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. ولما اقترع رسول الله ﷺ بينهن خرج سهمي، فخرجت معه. وكان ذلك بعد ما نزل الحجاب. فاحتملني في هودج فوق جمل، فكنت معه حتى انتهى من غزوته وبينما نحن راجعون، توقفت القافلة ليستريحوا فنزلتُ لأقضي بعض شأني، فمشيت بعيداً عن الجيش فلما قضيت حاجتي ورجعت إذا هم قد رحلوا وتأخرت وهم يظنون أني في الهودج. فمكثت في مكاني لعلهم يرجعون، وغلبتني عيني فنمت.

وكان صفوان بن المعطل يسير خلف الجيش فلما رآني عرفني فصاح: إنّا لله وإنا إليه راجعون. فاستيقظت على صوته. فما كلمني بكلمة غير أنه أناخ لي بعيره فركبت. فانطلق بي حتى إذا أتيت المدينة ورآني المنافقون معه قالوا: والله ما نجت منه ولا نجى منها. طعنوا في شرفي انتقاماً من النبي ﷺ. ولما دخلت بيتي كنت مريضة ومتعبة فمكثت شهراً في الفراش، والناس في المدينة يخوضون فيَّ وأنا لا أدري. وكان رسول الله ﷺ مغتماً لذلك إلا أنه لم يحدثني، ولكني كنت أشعر أنه متغير عليَّ.

وذات يوم خرجت مع امرأة لبعض شأني فأخبرتني بما يدور على ألسنة الناس. فأصابني من وقع الخبر ما أصابني حتى كان يُغشى علي، وعدت ولم أقض حاجتي مغتمة كئيبة. ولما عدت إلى البيت عرفت الغم في وجه النبي ﷺ. فقلت له: أتأذن لي أن أذهب إلى بيت أبوي. فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أمي فقلت: يا أمتاه، ماذا يتحدث به الناس. فقالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: أوقد تكلم الناس بهذا؟ فبكيت ولم يغمض لي جفن حتى ظن أبواي أن البكاء فالق كبدي وخافا علي الهلاك. وبينا أنا كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ علينا، فجلس ثم قال ﷺ: يا عائشة،

إنه قد بلغني عنك ما علمت، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا تاب عن ذنبه تاب الله عليه. فلم أجد ما أرد به عليه. فنظرت إلى أبي، فقلت له: أجب عني. فقال: والله، ما أدري ما أقول. فنظرت لأمي فقلت: أجيبي عني. فقالت: والله ما أدري ما أقول. فقلت: والله لقد سمعتم بهذا الإفك حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به. فلو قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، ما صدقتموني. ولئن اعترفت بأمر لم أفعله لصدقتموني فوالله لا أقول لكم إلا كما قال العبد الصالح: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. فما مر وقت حتى نزل الوحي على رسول الله ﷺ بتبرئتي، فكان أول ما قاله رسول الله ﷺ: أبشري يا عائشة، فقد برأك الله. وأنزل ببراءتك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ . . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾(١).

لقد كانت مواقف عصيبة تلك التي مرت بها السيدة عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ نتيجة لخوض نفوس مريضة في أعراض طاهرة. وما أصعب على الكرام من مس الشرف. إلا أن الله ﷻ أحبط مخطط المنافقين وأعلى راية رسوله ﷺ وامتدح عائشة رضي الله عنها وأبويها.

وعادت عائشة رضي الله عنها إلى بيتها مرفوعة الرأس، ولسانها يلهج بشكر الله وحمده، وتردد الآيات الكريمات التي أنزلها الله ﷻ بتبرئتها.

كانت تلك المحنة نقطة تحول في حياة السيدة عائشة رضي الله عنها. حياة قوامها الرزانة والحكمة والاتزان، نعم لقد استفادت السيدة عائشة رضي الله عنها من محنتها، وأخذت تتلقى العلم عن رسول الله ﷺ وتجاهد في نشر دعوته وتعاليمه ومبادئه، فصارت من كبار علماء الصحابة ومن فقهائهم.

ولم يزل رسول الله ﷺ محبًا لعائشة حتى توفاه الله ﷻ. فإنه عند مرضه كان في بيت ميمونة رضي الله عنها وحوله كل نسائه رضي الله عنهن، فنظر إلى عائشة رضي الله عنها وقال: أين أنا غداً؟

---

(١) سورة النور الآيات: ١١ـ٢١.

فقالت كل زوجاته ﷺ: قد وهبنا أيامنا لعائشة؛ وذلك لأنهن يعلمن حبه لها. فلما انتقل إلى بيت عائشة ﵂ كانت تحمل رأسه على رجليها وتقبله حتى قبضه الله ﷻ وهي محتضنة رأسه على صدرها. ودفن النبي ﷺ في بيتها.

وظلت السيدة عائشة ﵂ تجاهد وتنشر أحاديثه وتعلم الناس حتى لحقت به ودفنت بالبقيع[1].

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة حفصة ﵂

تربت السيدة حفصة ﵂ تربية فريدة من نوعها، فقد تربت في بيت عمر بن الخطاب ﵁، فكانت مستقيمة الخلق، حادة البديهة، منزهة عن نقائص أقرانها من النساء.

وقد تقدم للزواج بها خنيس بن حذافة السهمي، الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، فرضيه عمر بن الخطاب ﵁ وزوجه بها، فعاشت عنده مكرمة مصانة مدة من الزمان إلى أن دعاه داعي الموت فتوفي بالمدينة، وتأيمت بذلك السيدة حفصة ﵂؛ فاهتم عمر بن الخطاب ﵁ لما ألم بابنته.

وكان عمر ﵁ يكره أن تبقى ابنته بغير زوج؛ فذهب إلى عثمان بن عفان ﵁ وعرض عليه أن يتزوج بها، فقال عثمان ﵁: سأنظر في أمري. فمرت ليالي ثم التقيا، فسأله عمر عما حدثه. فقال: قد بدا لي أن ألا أتزوج.

فذهب عمر إلى أبي بكر الصديق ﵁، فقال: يا أبا بكر، إن شئت زوجتك حفصة ابنتي. فصمت أبو بكر ﵁، ولم يرد عليه بشيء: فحزن عمر ﵁ وغضب من أبي بكر ﵁ أكثر من غضبه من عثمان ﵁.

ولم يمر من الوقت كثير حتى جاء رسول الله ﷺ إلى عمر ﵁ فخطبها لنفسه، فتهلل وجه عمر ﵁ وزوجها له.

(١) أنظر تفسير الطبري: ١٨/ ٨٦-١٠٠، وفتح الباري: ٧/ ٤٣٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ١٥٣-١٦٠، وتاريخ الطبري: ٢/ ١١١-١١٤، والسيرة النبوة: ٤/ ٢٦٣، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٥٧.

فلقي أبو بكر ﷺ بعد ذلك عمر ﷺ في الطريق، فقال: يا عمر، لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئًا. فقال عمر ﷺ: نعم. قال أبو بكر ﷺ: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها (١).

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة أم سلمة ﷺ

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة ﷺ، كان أبوها رجلاً كريمًا حتى إنه كان يلقب بزاد الركب، لأنه إذا خرج مع قوم في سفرٍ كان يكفيهم الزاد.

تزوجت السيدة أم سلمة ﷺ من عبد الله بن عبد الأسد الهلالي، وكانت هي وزوجها من ارجح الناس عقلاً، فلما سمعا ببعثة النبي ﷺ كانا من أوائل من آمن به وصدقه، وتلقيا من أجل ذلك أشد الأذى من قومهما مما دفعهما للفرار بدينهما وترك مكة، فخرجا مهاجرين إلى الحبشة وهناك استقرت أحوالهما، ورزقهما الله بطفل هو سلمة بن عبد الله. وبينما هم في الحبشة إذ جاءتهم أخبار عن إسلام أهل مكة، فقررا العودة إلى ديارهم. إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك، وما كانت الأخبار التي بلغتهم سوى أكاذيب ليرجع من بالحبشة ليأخذ نصيبه من التعذيب من صناديد قريش.

وما شعر أبو سلمة ﷺ بالخدعة إلا وهو على أطراف مكة، وإذا بقومه وقوم زوجته يتلقونهم ويقبضون عليهم، ففرقوا بينهما وحملوا أم سلمة ﷺ وطفلها إلى دارها وسجنوها فيها، أما أبو سلمة ﷺ فأذاقوه أصنافًا من التعذيب حتى استطاع الفرار من بين أيديهم وهاجر إلى المدينة.

وبقيت أم سلمة ﷺ بمكة تبكي بلا انقطاع، تعيسة حزينة سنة كاملة حتى كادت تهلك، فتركها أهلها وطفلها وخلوا سبيلها. فخرجت أم سلمة ﷺ من مكة

---

(١) صحيح البخاري: (٥/ ١٩٦٨). والمنتخب من كتاب أزواج النبي: (١/ ٢٩).

وطفلها على ذراعها مهاجرة إلى الله ورسوله، سائرة على أقدامها من مكة إلى المدينة وحيدة في الطريق ليس معها إلا الله ﷻ، وما إن ابتعدت عن مكة بنحو فرسخين سيراً في شدة القيظ وحرارة الشمس الملهبة. إذا هي بعثمان بن طلحة، فحملها على بعيره هي وولدها وقادهما إلى المدينة، وهناك التقت بزوجها ثانية.

لم تكن هجرة أم سلمة ﵂ إلى المدينة بحثًا عن الزوج ولم تتحمل كل مشاق الطريق من أجل والد طفلها ولا كانت تبكي فراقه. بل كانت هجرتها فراراً بدينها وعقيدتها مضحية بكل نفيس وغال. كانت هجرتها جزءاً من جهادها في إعلاء كلمة الله ﷻ ونصرة دينه. لذلك عندما التقت بزوجها ومعها طفلها. لم تكن هذه نهاية معاناتها وبداية حياة أسرية هادئة، بل كانت نقطة انطلاق لمرحلة جديدة في الجهاد. فما إن استعادت السيدة أم سلمة ﵂ قواها حتى خرجت هي وزوجها في صفوف المجاهدين: هو في مقدمة الجيش محارباً وهي في مؤخرة الجيش طبيبة مداوية.

وقد شهدا مع النبي ﷺ غزوة بدر وشاركا في هذا النصر العظيم. وبقي أبو سلمة ﵁ وأم سلمة ﵂ مجاهدين في صفوف الجيش حتى جاءت واقعة أحد وكاد المسلمون أن ينهزموا فثبت أبو سلمة ﵁ وأم سلمة ﵂ في ساحة القتال واستمات أبو سلمة ﵁ في الدفاع عن رسول الله ﷺ فأصابه المشركون بجرح غائر إلا أنه تحمل وظل يحارب، وبعد انتهاء المعركة رجع مع أم سلمة ﵂ وهي غير حزينة عليه بل كانت فخورة بشجاعته وثباته في الحق.

وبعد أيام دعا رسول الله ﷺ الناس لإرسال سرية لقتال بني أسد. فما تردد أبو سلمة ﵁ وهو نخين الجرح أن يخرج في هذه السرية. بل طلب من رسول الله ﷺ أن يقودها هو فأعطاه رسول الله ﷺ اللواء. وخرج أبو سلمة ﵁ بالسرية وفيها أبو عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص ﵄. فقاتلوا قتالاً شديداً حتى نصرهم الله ﷻ وعاد أبو سلمة ﵁ بالسرية منتصراً غانمًا إلى رسول الله ﷺ، ففرح بذلك فرحًا عظيمًا.

إلا أن جرح أبي سلمة ﵁ القديم ظل يؤلمه ويتوجع منه حتى حان وقت القضاء

ومات، فحمله رسول الله ﷺ، وسبل عينيه، وهو يكبر ويهلل ثم صلى عليه هو وأصحابه ثم دفنه في البقيع.

خلا البيت على أم سلمة ﵂ واستبدت بمهجتها آلام الفراق؛ فلم يكن أبو سلمة ﵁ مجرد زوج، بل كان رفيقًا لها على درب الجهاد في مكة والحبشة والمدينة، كان مؤمنًا، مخلصًا، وفيًا، بارًا بها وبأولادها. لذلك عندما كان يتقدم أحد للزواج بها كانت ترفضه. فسألتها نسوة عن ذلك فقالت ﵂: ومن خير من ابي سلمة؟ حتى إن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﵄ تقدما للزواج بها فأبت قائلة: وهل هناك خير من أبي سلمة؟

وبعد أيام تقدم لها رسول الله ﷺ نفسه. فقبلت غير أنها قالت: يا رسول الله، ولكني امرأة شديدة الغيرة وعندي عيال صغار، وليس هنا أحد من أوليائي يزوجني لك. فقال رسول الله ﷺ: أما قولك إني شديدة الغيرة، فإني سأدعو الله أن يذهب عنك غيرتك، وأما قولك: إني ذات عيال، فإن الله سيكفيك، وأما أولياؤك فليس أحد منهم شاهدًا ولا غائبًا إلا سيرضاني. فقالت أم سلمة ﵂ لابنها: قم يا ولدي فزوجني رسول الله. فتزوجها رسول الله ﷺ وأعطاها مهر مثلها من نسائه جرتين ووسادة من أدم حشوها ليف ورحى لطحن الذرة والشعير.

تقول السيدة عائشة ﵂: لما تزوج رسول الله أم سلمة حزنتُ حزنًا شديدًا لما ذكر لي من جمالها. فتلطفت حتى رأيتها فإذا هي أضعاف ما ذكر لي من جمالها، فذكرت ذلك لحفصة ﵂ فقالت: ما هي كما يقال. وذكرت لي كبر سنها. فلما رأيتها بعد ذلك رأيتها كما قالت حفصة، ولكني كنت غيرى.

وعندما أراد رسول الله ﷺ الدخول بها. كان كلما أراد أن يدخل وجد عندها طفلتها زينب فيستحي ويرجع. فلما رأى عمار بن ياسر ذلك - وكان أخو أم سلمة ﵂ من الرضاع - دخل عليه فأخذ زينب قائلاً: دعي لي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذت رسول الله ﷺ. فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة ﵂، فجعل يلتفت وينظر يمينًا ويسارًا ويقول: أين زُناب؟ فقالت أم سلمة ﵂: جاء عمار فذهب بها. فدخل رسول الله ﷺ في تلك الليلة بأم سلمة ﵂.

وبالجملة فقد كانت حياة السيدة أم سلمة ﵂ أنعم واهناً في كنف رسول الله ﷺ ولم تتوقف عن دورها في الجهاد بل بقيت تساند رسول الله ﷺ وتؤازره على نحو ينبغي أن يكون مثلاً تحتذيه سائر النساء مع أزواجهن.

فمن ذلك أن النبي ﷺ أراد أن يعتمر فخرج معه نحو ألف وأربعمائة من المسلمين وخرجت معه أم سلمة ﵂ . ومعهم سبعون ناقة ليقدموها هديا عند الكعبة المشرفة. إلا أن أهل مكة ما كانوا ليدعوا رسول الله ﷺ يدخلها بعد أن أخرجوه منها. فعندما علموا بخروجه من المدينة قاصداً مكة اجتمعوا في دار الندوة وقرروا أن يمنعوه من دخولها ولو بالحرب. فلما اقترب رسول الله ﷺ وأصحابه ﵃ من مكة أوقفهم المشركون ومنعوهم من التقدم، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ الرسل يأمرونه أن يرجع بأصحابه ﵃. فقال لهم رسول الله ﷺ: لقد جئنا معتمرين ولم نأت محاربين. فقالوا: لا نرضى أن تدخل مكة فتعيرنا العرب بأنك دخلتها علينا عنوة بعد أن أخرجناك منها، ولكن إن كان لابد فلتدخلها العام القادم. وتصالح رسول الله ﷺ معهم على ذلك.

إلا أن هذا الصلح لم يرض كثير من المسلمين الذين خرجوا معه. وغضبوا منه لأنهم شعروا فيه بالذلة والمهانة، فلما أمرهم رسول الله ﷺ أن ينحروا ما معهم من الهدي ويحلقوا رءوسهم ويحرموا من خارج مكة. لم يقم منهم أحد. فكرر رسول الله ﷺ أمره ثلاث مرات فلم يقم أحد.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يأمر فيها رسول الله ﷺ أصحابه ﵃ بشيء فلا يؤدوه. وكان لهذا الأمر وقع شديد في نفس رسول الله ﷺ.

فدخل خيمته مغتماً وهنا يأتي دور أم سلمة ﵂ التي تلقته. فلما ذكر لها ما لقي من أصحابه قالت له: أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله. أرى أن تخرج فلا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر ذبيحتك، وتدعو الحلاق فيحلق رأسك. فقام رسول الله ﷺ ففعل ما أشارت عليه أم سلمة ﵂ . فلما رأى المسلمون ذلك قاموا فنحروا وحلقوا واتبعوه في كل ما يصنع، وعادوا إلى السمع والطاعة.

وهكذا مرت الأزمة بفضل الله ثم بحكمة السيدة أم سلمة رضى الله عنها وأرضاها.

ومرت الأيام والسيدة أم سلمة ﵂ في بيت رسول الله ﷺ حتى توفاه الله ﷻ. فبقيت بعده صابرة محتسبة سنينًا حتى إنها كانت آخر زوجاته وفاة. رحمة الله على أم سلمة رضى الله عنها وأرضاها[1].

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة أم حبيبة ﵂

هي رملة بنت أبي سفيان ﵁ زعيم مكة، تزوجها عبيدالله بن جحش الأسدي فأسلما وفر بدينهما من مكة إلى الحبشة بعد ما اشتد بطش المشركين بكل من أسلم.

وفي الحبشة لم يكن المسلمون في معزل عن عيون قريش، فقد سعى المشركون بكل الوسائل ليردوا من أسلم عن دينه، واحتالوا على ذلك بكل الحيل بدءاً بالإغراءات والهدايا والمنح وانتهاءً بالوعيد بأشد ألوان التعذيب.

ومازال المشركون يغرون عبيد الله ويغدقون عليه الأموال والعطايا حتى ارتد عن الإسلام، فكان ذلك صدمة شديدة تلقتها السيدة أم حبيبة ﵂ في رفيق الطريق الذي انتكس على عقبيه وعاد إلى مكة تاركًا دينه وزوجته وطفلته. لم تستطع أم حبيبة ﵂ أن تفعل شيئًا سوى أن جهشت بالبكاء والدعاء لله أن يحفظها هي ووليدتها في هذه الأرض الغريبة.

وما إن فرغت السيدة حبيبة ﵂ من الدعاء حتى طرق الباب طارق. ولندعها تروي لنا ماذا حدث.

تقول السيدة أم حبيبة ﵂: بينما أنا بالحبشة وقد انسدت في وجهي كل الأبواب وأيقنت بالهلكة. إذا برسول النجاشي يطرق بابي قائلاً: إن الملك يدعوك. فلما ذهبت معه إلى النجاشي أكرمني وأحسن إلي ثم قال لي: إن رسول الله ﷺ كتب

(1) تفسير ابن كثير: 1/ 199، والمنتخب من كتاب أزواج النبي: 1/ 42، وصفوة الصفوة: 2/ 40 والطبقات الكبرى لابن سعد: 8/ 86-90، والسيرة النبوية: 6/ 58.

إلـيّ يأمرنـي أن أزوجـك لـه. فقلـت أم حبيـة ﵂: بشرك الله بالخير. فقال الملك: ليأتـيني كـل المسلمين بـأرض الحبـشة ليـشهدوا زواج نبي الله ﷺ من أم حبيبة ﵂، فأجتمع الناس بقصر النجاشي، وتقدم خالد بن سعيد بن العاص ﵁ فوكلته عني في العقـد. وعـندئذ قـام النجاشي خطيبًا فقال: الحمد لله الملك القدوس المؤمن الجبار، وأشــهد ألا لا إلــه إلا الله وأن محـمـدًا رسـول الله ﷺ، وأنـه الذي بشر به عيـسى بن مـريم﵇. أمـا بعـد فـإن رسـول الله ﷺ قد طلـب مني أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سـفيان ﵂، فأجبـته علـى مـا دعـا إلـيه، وقـد أصـدقها أربعمائة دينار. ثم سكت النجاشـي وجلـس. فقام خالد بن سعيد بن العاص ﵁ خطيبًا فقال: الحمد لله أحمده وأسـتغفره وأسـتهديه وأشـهد ألا إلـه إلا الله وأشـهد أن محـمـدًا عبده ورسوله أرسله بالهـدى وديـن الحـق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أما بعد فقد أجبتك إلى ما دعا إليه رسـول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ﵂، فبارك الله لرسول الله ولزوجته.

ومـا إن انتهـى عقـد الـزواج وهـمّ الحضـور بالانصراف، إذا بالنجاشي يأمرهم بالجلـوس قـائلاً: اجلسـوا فـإن مـن سـنة الأنبـياء إذا تـزوجوا أن يـؤكل طعام على التـزويج، فـدعا بطعـام كثير، فأكل الناس وانصـرفوا. ثم دعا النجاشي شرحبيل بن حـسنة فأمـره أن يـصحبني إلى رسـول الله ﷺ في المديـنة وأرسـل معـنا هـدايا وأموالاً وبعيرين إلى النبي ﷺ.

وعندما وصلت السيدة أم حبيبة ﵂ إلى المدينة فرح بها المسلمون واجتمعوا عند بـيت رسـول الله ﷺ فقام عثمان بن عفان ﵁ فجاء بشاتين فذبحهما وقدم وليمة عظيمة وعمت الفرحة.

ومـرت الأيـام وأنـا عـند رسـول الله ﷺ. فلـمـا نقضت قريش صلح الحديبية، غـضـب رسـول الله ﷺ فخـشيت قريش نتائج هذا الغضب فأرسلوا إليه أبا سفيان بن حرب ليعالج الأمر.

ومـا كـان لأبـي سـفيان أن يأتـي إلى المديـنة حـيث تسكن ابنته التي لم يرها منذ

هاجرت إلى الحبشة. فسأل عن بيتها وعرفه. فلما دخل عليها ارتعشت من الخوف إلا أنها تماسكت وعادت لصلابتها، وأخذت تدعو أباه للإسلام وتلح عليه، فخرج أبو سفيان ولم يرد عليها إلا أن كلماتها كانت تتردد في مسامعه وعقله أينما ذهب حتى التقى برسول الله ﷺ ليخاطبه في أمر قريش فإذا برسول الله ﷺ يدعوه للإسلام، ويتردد صوت ابنته المسلمة في أذنيه فينفتح قلبه وتشرق أساريره وينطلق لسانه بالشهادتين ويدخل في الإسلام ويعود إلى ابنته فتتلقاه وتهنئه على دخوله في الإسلام، وتحمد الله على هدايته.

وبعد ذلك انفتحت مكة ودخل الناس في دين الله ﷻ أفواجًا فانتهت رسالة الرسول ﷺ وتوفاه الله. وبقيت أم حبيبة ؓ مثالاً حيًا على الإخلاص والثبات على دين الله إلى أن توفاها الله ﷻ في زمن خلافة أخيها معاوية ؓ[1].

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة زينب بنت جحش ؓ﴾

هي زينب بنت جحش بن رئاب ؓ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ.

زوَّجها رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثة ؓ. فكانت تتعالى عليه بحسبها ونسبها، حتى ضاق زيد ؓ بذلك واشتكى للنبي ﷺ، فكان النبي ﷺ يأمره بأن يصبر عليها، وتكرر ذلك أكثر من مرة حتى طلقها زيد ؓ. فلما انقضت عدتها قال رسول الله ﷺ لزيد ؓ: اذهب إليها فاخطبها عليّ.

يقول زيد ؓ: لما سمعت رسول الله ﷺ يذكرها عظمت في نفسي، فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت: يا زينب، بعثني رسول الله إليك ليتزوجك. فقالت زينب ؓ: ما كنت لأردّ عليك حتى أصلي ركعتين وأستخير، فقامت ودخلت تصلي. وفي هذا الوقت نزل الوحي ﵇ على رسول الله ﷺ يزوجه زينب، قال الله تعالى: ﴿. . . فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا. . .﴾[2].

(١) تفسير القرطبي: ١٤/ ١٦٥، وصفوة الصفوة: ٢/ ٤٢ـ٤٦، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٩٦ـ١٠٠ والمنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/ ٥٠ـ٥٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٥١ـ٥٢.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٧.

فجاء رسول الله ﷺ، فدخل بيت زينب ؓ بغير إذن فتلا عليها آيات الله وأخبرها أنها صارت زوجة، ثم أمر زيداً ؓ فدعا الناس إلى وليمة العرس. وصنع رسول الله ﷺ وليمة كبيرة من الخبز واللحم حتى إن الناس كلهم شبعوا وتركوا طعامًا كثيرًا.

تقول السيدة عائشة ؓ : كانت زينب بنت جحش ؓ هي التي تعدلني وتساميني من أزواج النبي ﷺ فقد عصمها الله بالورع فلم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل رحمًا وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله ﷻ من زينب ؓ . وقد أخبر رسول الله ﷺ زوجاته بأن أولهن لحوقًا به أطولهن يدًا، تقول السيدة عائشة ؓ : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة النبي ﷺ نمد أيدينا على الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ؓ ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يدًا، فعرفنا أن النبي ﷺ تصدق بكل ما يأتيها من مال، بل كانت تعمل بيدها وتصنع وتتصدق بكل ما تربحه في سبيل الله.

وقد توفيت زينب بنت جحش ؓ في سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة، رحمها الله [1].

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة زينب بنت خزيمة ؓ

هي زينب بنت خزيمة المؤمنة البارة الصالحة التقية المجاهدة ؓ ، كانت زوجة لعبيد بن الحارث ؓ أحد الأبطال المقدمين في الإسلام، شهد بدراً وكان من الثلاثة الذين تقدموا لاستعراض القوة هو وحمزة وعلي بن أبي طالب ؓ.

وقد أصيب بجرح شديد مات على إثره فحمله رسول الله ﷺ ودفنه بيده الشريفة. وكانت زينب بنت خزيمة ؓ حين استشهد زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحى وإرسال المياه للجيش، ولما علمت باستشهاد زوجها لم يمنعها ذلك من

(١) تفسير القرطبي: ١٤/ ١٩٣، تفسير الطبري: ٢٢/ ١٢ـ١٤، صفوة الصفوة: ٢/ ٤٦ـ٤٧، والطبقات الكبرى: ٨/ ١٠٣ـ١٠٤.

استكمال واجبها في رعاية المرضى والجرحى حتى كتب الله النصر للمسلمين، فأراد النبي ﷺ أن يكافئها على صبرها من أجل عقيدتها، وأراد أن يرعاها لنه لم يكن لها أحد، فتزوجها ولم تكن بذات جمال، غير أنها اشتهرت بطيبتها وإحسانها إلى الفقراء والمساكين حتى لقبت بأم المساكين.

ولقد عاشت مع النبي شهوراً قليلة ثم توفيت في حياته ﷺ سنة أربع من الهجرة. رضي الله عنها وأرضاها(١).

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: لما قسّم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها على أن تصير حرة بأن تدفع له تسع أورق من فضة - وكانت حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه - وبينما رسول الله ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية رضي الله عنها تسأله أن يتصدق عليها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت من حسنها. فقالت له جويرية رضي الله عنها: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني السباء كما ترى ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع أواق، وليس عندي منها شيء فأعني وتصدق علي. فقال ﷺ: أو ترغبين في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أؤدي عنك التسع أواق وأتزوجك. قالت: نعم يا رسول الله. فقال: قد فعلت وتوجها. فلما بلغ الناس الخبر وعلموا أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية رضي الله عنها، قال الناس: صار بنو المصطلق أصهار رسول الله ﷺ ولا ينبغي لنا أن نجعلهم رقيقًا وعبيدًا، فأعتقوهم جميعًا ولم يبق بيت في المدينة إلا أعتق من فيه من بني المصطلق، فلما أعلم امرأة بركة على قومها من جويرية.

وقد كان عُمر جويرية رضي الله عنها عندما تزوجها رسول الله ﷺ عشرين سنة فكانت ربيع شبابها وجمالها ومع ذلك كانت منكبة على العبادة والصلاة حتى إن رسول الله ﷺ كان

---

(١) المنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/ ٤٠، وتفسير القرطبي: ١٤/ ١٦٦.

كلما دخل عليها صباحًا أو مساءً وجدها تذكر الله ﷻ وتسبح، فيخرج كراهية أن يشغلها عن ذكرها. فلما رأى ذلك منها لا ينقطع، قال لها: ألا أدلك على كلمات يعدلن كل ما قلت؟ قالت: بلى. قال: تقولي سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. فقالتها ثم جلست إلى رسول الله ﷺ مجلس المرأة من زوجها وحدثته برؤيا رأتها قبل أن تتزوج به. تقول السيدة جويرية ﵂: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ على بني المصطلق بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري. فكرهت أن أخبر أحدًا بذلك حتى قدم رسول الله ﷺ وتزوجني، فعلمت أن هذا تأويل رؤياي.

وجويرية ﵂ هذه هي من بني المصطلق من خزاعة كان ابوها زعيم القوم. وقد نمى إلى علم النبي ﷺ أن بني المصطلق يستعدون للهجوم على المدينة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم بالجيش.

وكان زوجها مسافع بن صفوان من أشد أعداء الإسلام فقتل في هذه الغزوة.

ويروي أن أباها جاء إلى المدينة ليفتديها من السبي وهو لا يعلم أن رسول الله ﷺ قد تزوجها. فلما دخل عليها وهي عند رسول الله ﷺ ظانًا أنها عنده أسيرة. قال رسول الله ﷺ: يا حارث خيرّها بيني وبينك، فإن اختارتك ذهبت معك وإن اختارتني بقيت معي. فلما خيرها أبوها قالت: اخترت الله ورسوله. وأبت أن ترجع إلى قومها مع أبيها.

وهكذا حسن إسلام السيدة جريرية ﵂ واشترت الآخرة بالدنيا إلى أن توفاها الله ﷻ سنة خمسين من الهجرة فدفنت بالبقيع إلى جوار أخواتها من زوجات الرسول ﷺ[1].

(١) صفوة الصفوة: ٢/ ٤٩ـ٥٠، والاستيعاب ٤/ ١٨٠٤، والطبقات الكبرى: ٨/ ١٦ـ١١٨، والمنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/ ٤٥ـ٤٦، وتاريخ الطبري: ٢/ ١٠٩ـ١١١.

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة صفية رضي الله عنها

هي صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها من يهود بني النضير، ينتهي نسبها إلى هارون بن عمران عليه السلام.

تزوجت أولاً من فارس قومها سلام بن مشكم ثم توفى فتزوجت كنانة بن الربيع صاحب أعظم حصن في خيبر وهو حصن القموص.

ولما فتح المسلمون خيبر، جيء بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير، فسأله النبي ﷺ عنه فأنكره. فقال له النبي ﷺ: أرأيت لو وجدناه عندك أنقتلك؟ قال: نعم. فلما عثر عليه المسلمون في بيت كنان أمر رسول الله ﷺ بقتله.

وكان في مقدمة السبايا السيدة صفية رضي الله عنها وابنة عمها جاء بهم بلال، فلما مرّ بهم بين القتلى من بني قومهما تماسكت السيدة صفية، وكتمت حزنها في صدرها بينما صرخت بنت عمها وصاحت وحملت التراب على رأسها. فلما بلغ بهما بلال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: نحّو عني هذه الشيطانة، وقرّب صفية لما رآها صابرة هادئة. فقال: يا بلال أنزعت منك الرحمة فتمر بامرأتين بين القتلى. ثم قال لصفية: هل لك في الزواج مني؟ فقالت رضي الله عنها: يا رسول الله، قد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام. فألقى رسول الله ﷺ عليها رداءه وتزوجها على أن يعتقها.

فلما كان عند رجوعه، أخذ بعيره وجاء ليحملها عليه، فثنى لها ركبته لتصعد على رجله وتتمكن من ركوب البعير. فأجلّت رسول الله ﷺ وأبت أن تضع قدمها على فخذه، فحملها رسول الله ﷺ وأركبها البعير.

وعندما رجعا إلى المدينة جاءت أم سليم رضي الله عنها فأخذت صفية رضي الله عنها فجملتها وزينتها كأحسن ما تكون العروس، وأقام رسول الله ﷺ وليمة العرس وأكل الناس جميعهم، وعادت صفية رضي الله عنها إلى السرور، وفرحت بمكانتها الجديدة من رسول الله ﷺ.

لكن بعض الصحابة كان متخوفًا على رسول الله ﷺ من أن تغدر به صفية رضي الله عنها

وهي حديثة عهد بالكفر، ودماء قومها لم تتجمد بعد، فبقي أبو أيوب الأنصاري ﷺ واقفًا على باب رسول الله ﷺ متيقظًا طوال الليل، وهو شاهر سيفه. فلما أصبح رسول الله ﷺ. قال: يا أبا أيوب ما حملك على هذا؟ قال أبو أيوب ﷺ: يا رسول الله، خشيت عليك من هذه أن تغدر بك فبتّ أحرسك. فدعا له النبي ﷺ وقال: اللهم أحفظ أبا أيوب كما بات يحفظني.

ولما سألت السيدة صفية ﷺ رسول الله ﷺ عن سبب وقوف أبي أيوب ﷺ بالباب وأخبرها رسول الله ﷺ، قالت: أما أني قد أسلمت لله وآمنت بك قبل أن تفتح خيبر غير أني كنت أتكتم ذلك حتى يظهر الله الإسلام على قومي، وروت له قصة عجيبة. قالت ﷺ إنها في ليلة عرسها بكنانة بن الربيع رأت في المنام كأن القمر وقع في حجرها، فلما استيقظت من نومها وعرضت رؤياها على كنانة صاح غاضبًا: ما هذا أتتمنين الزواج من ملك الحجاز محمد بن عبد الله ﷺ. ولطمها لطمة شديدة لا يزال أثرها موجودًا.

وقد بقيت السيدة صفية ﷺ أم للمؤمنين إلى أن توفاها الله ﷻ سنة اثنتين وخمسين من الهجرة، عليها وعلى أزواج النبي أفضل الصلاة والتسليم[1].

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة ميمونة ﷺ

هي ميمونة بنت الحارث الهلالية ﷺ من شريفات قريش، كانت تمتاز بالذكاء والشجاعة والإرادة القوية والثقة والمحافظة. وقد تزوجت مرتين قبل أن تتزوج رسول الله ﷺ الأول: هو عمرو بن عقدة وقد توفي عنها. والثاني: هو أبو رهم بن عبد العزى وكان ثريًا فلما توفي ورثت منه مالاً ومتاعًا كثيرًا.

وظلت السيدة ميمونة ﷺ في مكة وهي تخفي خبر إسلامها مخافة بطش المشركين بها وبقيت كذلك إلى أن جاء رسول الله ﷺ إلى مكة في العام السابع من الهجرة ليعتمر

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ١٣٥-١٣٧، والسيرة النبوية: ٤/ ٣٠٧، وصفوة الصفوة: ٢/ ٥١-٥٢، والطبقات الكبرى: ٨/ ١٢٠-١٢٦، والإصابة: ٧/ ٧٣٩-٧٤٦، المنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/ ٤٩.

ومعه مئات المسلمين، الكل يكبر ويهلل في موكب عظيم مهيب، وبينما مكة كلها ترتج من التكبير والتهليل والناس بين مشارك ومشاهد لهذا الحدث العظيم كان قلب ميمونة ﵂ الصغير يخفق فرحًا بقدوم رسول الله ﷺ وتقول لنفسها: ما على رسول الله لو تزوجني.. وهل يرضاني.. وهل في قلبه موضع لأخرى؟.

تساؤلات كثيرة دارت عند ميمون ﵂، فاستجمعت كل شجاعتها وخرجت من بيتها قاصدة رسول الله ﷺ، فإذا رسول الله ﷺ زعيم القوم ينظم شئونهم ويصرفها وهو في شدة الانشغال للقيام بمسئولياته الجسام، فاقتربت منه السيدة ميمونة ﵂ واستأذنت منه للحديث، فلما أصغى إليها إذا بها تقول: لقد وهبت لك نفسي. لم يكن رسول الله ﷺ يتوقع ذلك أبدًا، بل كان يظنها سائلة. ولقد كان وقع المفاجأة شديدًا حتى إنه ﷺ لم يستطع أن يرد عليها، فنزل عليه الوحي ﵇ مطالبًا إياه أن يقبل عرضها ويتزوجها. يقول الله تعالى: ﴿... وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ...﴾[1].

وكان للسيدة ميمونة ﵂ في حياتها مع النبي ﷺ دور عظيم في نشر الدعوة والجهاد، فما إن وصلت إلى المدينة حتى ألفت فرقة نسائية لإسعاف المجاهدين، ولقد أصيبت وهي تسعف المجاهدين بسهم كاد يقتلها لولا عناية الله ﷻ.

ولم يُنسها جهادها مكانتها كامرأة فقد كانت تسعى لإدخال السرور على قلب رسول الله ﷺ فبقيت معه إلى أن توفى فلم تمكث بُعده كثيرًا حتى لحقت به رضي الله عنها وأرضاها[2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٠.

(٢) الاستيعاب: ٤/ ١٩١٦، والطبقات الكبرى: ٨/ ١٣٢، والمنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/ ٥٣.

الفصل الثاني

قصص زواج الصالحين

قصة زواج عمر بن الخطاب ﷺ

كان الصحابة والتابعين من السلف الصالح يتزوجون أكثر من مرة، ولم يكن ذلك إفراطًا منهم في تحصيل الشهوات، بل كان لمقاصد وغايات سامية فقد تزوج عمر بن الخطاب ﷺ امرأة من أهل مكة، من بيت كل نسائه يلدن كثيرا، فجاءه رجل يهنئه بها، فقال: ما أعظمها من امرأة ولود. فقال عمر ﷺ: لولا الولد لم أتزوج.

ثم تزوج عمر بن الخطاب ﷺ بعد ذلك أيضًا، فلما أكثر الزواج. قيل له عن ذلك. فقال عمر ﷺ: إني لأتزوج المرأة وما لي فيها من حاجة وما أشتهيها. قيل: فما يحملك على ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: حبي أن يخرج الله مني نسلاً يُكاثر به النبي ﷺ النبيين يوم القيامة، وإني سمعته يقول: عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا وأحسن أخلاقًا وأنتق أرحامًا وإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.

وآخر امرأة تزوجها عمر ﷺ هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ، وكان فرق العمر بينهما كبيراً جداً، فلما دخل عمر ﷺ مسجد رسول الله ﷺ وجلس بين القبر والمنبر جاءه أصحابه من المهاجرين والأنصار فدعوا له بالبركة. فقال لهم: أما والله ما دعاني إلى التزوج بها إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي[1].

قصة زواج علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ﷺ

التقدم وطلب الزواج ودفع المهر:

كانت فاطمة ﷺ تذكر لرسول الله ﷺ، فلا يذكرها أحد إلا صدّ عنه حتى يئس منها الخاطبون.

فقام يومًا عمر بن الخطاب ﷺ وأتى أبا بكر ﷺ، فقال: يا أبا بكر، ما يمنعك أن

(١) سنن البيهقي الكبرى: (٧/ ٦٣). وتفسير القرطبي: (٩/ ٣٢٨). العمر والشيب: (١/ ٧٧).

تـزوج فاطمـة بنت رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر ﷺ: لا أظنه يزوجني، قال عمر ﷺ: إذا لم يـزوجك فمـن يـزوج، وإنـك مـن أكـرم الـناس عليه، وأقدمهم في الإسلام؟ فانطلـق أبـو بـكـر ﷺ إلى بيت عائشة ﷺ، فقال ﷺ: يا عائشة، إذا رأيت من رسـول الله ﷺ طـيب نفـس، وإقـبلا علـيك فاذكـري لـه أني ذكرت فاطمة، فلعل الله ﷻ أن يـسـرها لي.

فلمـا جاء رسـول الله ﷺ رأت منه عائشـة ﷺ طـيب نفس وإقبالا عليها، فقالت: يـا رسـول الله، إن أبـا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن أذكرها. فقال الرسول ﷺ: حتى ينـزل القـضاء. فـرجع إلـيها أبو بكر ﷺ، فقالت عائشة ﷺ: يا أبتاه، وددت أني لم أذكر له الذي ذكرت. فلقي أبو بكر ﷺ عمر ﷺ فذكر ما أخبرته به عائشـة ﷺ.

فانطلـق عمـر ﷺ إلى حفصة ﷺ، فقال: يا حفصة، إذا رأيت من رسـول الله ﷺ إقبالا عليك، فاذكريني له واذكري فاطمة، لعل الله أن يـسـرها لي. فلما لقي رسول الله ﷺ حفـصة ﷺ، رأت طـيـب نفـس ورأت منه إقبالا فذكرت له فاطمة ﷺ. فقال الرسـول ﷺ: حتـى ينـزل القـضاء. فلقـي عمـر ﷺ حفـصة ﷺ فقالت له: يا أبتاه، وددت أني لم أكن ذكرت له شيئا، فانطلق عمر ﷺ فرجع إلى أبي بكر ﷺ. فقال له: إنه ينتظر أمر الله فيها، قم بنا إلى علي ﷺ حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا.

فأتـيا علـيًّا ﷺ وهـو يعالج فسيلا له، فقالا: إنا جئناك من عند ابن عمك لخطبة فاطمـة ﷺ. فقـال علـي ﷺ: أخـشـى أن لا يـزوجني، وقـد علم أنه ما لي دينار ولا درهـم. فقـال عمـر ﷺ: فـإن لم يـزوجك فمـن يزوج، وأنت أقرب خلق الله إليه، فبيـنما هـم كـذلك إذ أقـبل سـعد بن معاذ ﷺ، فانضـم إلى أبي بكر وعمر ﷺ، وقال لعلـي ﷺ: إني أعزم عليك لتفعلنها. فقال علي ﷺ: فماذا أقول؟ قالوا: تقول جئت خاطبا إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ﷺ.

فانطلـق علـي ﷺ فأتـى رسـول الله ﷺ وقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمـت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني . . وإني . . ـ وأخذ يتلجلج من الحياء ـ فقـال رسول الله ﷺ: وما ذاك يا علي؟ قال ﷺ تزوجني فاطمة. قال ﷺ: مرحبًا.

فلما رجع إليهم، قال ﷺ لهم: قد فعلت الذي أمرتموني به، فلم يزد على أن رحب بي. فقال سعد ﷺ: أنكحك والذي بعثه بالحق، إنه لا خلاف ولا كذب عنده، أقسم عليك لتأتينه الآن، فلتقول: يا نبي الله، متى تبنيني؟ فقال علي ﷺ: هذه أشد عليّ من الأولى، أو لا أقول: يا رسول الله، حاجتي. قال سعد ﷺ: قل كما أمرتك. فانطلق علي ﷺ فقال: يا رسول الله. متى تبنيني؟ قال الرسول ﷺ: الليلة إن شاء الله ﷻ. فهل عندك شيئا تعطيها؟ قال علي ﷺ: ما عندي شيء. قال الرسول ﷺ: فأين درعك الحطمية؟ قال علي ﷺ: عندي. قال الرسول ﷺ: فبعها. فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئت بها حتى وضعتها في حجره.

تأسيس بيت الزوجية:

قبض رسول الله ﷺ المهر من علي ﷺ فأخذ قبضة منه ودعا بلالاً ﷺ فقال: يا بلال إني قد زوجت ابنتي ابن عمي، فاذهب بهذا واشتري لها طيبًا. ثم دعا رسول الله ﷺ أم أيمن فأعطاها مالاً وقال لها: اشتري لنا بهذا ما يصلح المرأة من المتاع، وقد جهزها رسول الله ﷺ فجعل لها سريرا مشرطا بالشرط ووسادة من جلد حشوها ليف وأذخر وقربة وجرة وكوزًا وقام علي ﷺ بتجهيز البيت فبسط أرضه ومهدها بالرمل.

مراسم الزفاف و الوليمة:

دعا رسول الله ﷺ بلالاً ﷺ فقال: يا بلال إن هذا يوم عرس وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي الطعام عند الزواج، فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد واجعل لي قصعة أجمع عليها المهاجرين والأنصار، ثم التفت إلى علي ﷺ فقال: يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة، فنظر علي ﷺ إلى سعد بن معاذ ﷺ فقال سعد ﷺ: عندي كبش وقامت الأنصار فجمعوا له أصوعا من ذرة وتمر وزبيب فاجتمع ذلك كله عند بلال ﷺ فانطلق به فطهاه ثم أتى النبي ﷺ بقصعة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله ﷺ في رأسها وقال: أدخل الناس على زفة زفة ولا تغادرن زفة إلى غيرها - يعني إذا فرغت زفة فلا يعودون ثانية - فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخرى حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي ﷺ إلى ما فضل منها فتفل فيه وبارك وقال: يا بلال احملها إلى أمهاتك وقل لهن كلن وأطعمن من عندكن.

ولما حان دخول علي بفاطمة ناداه رسول الله ﷺ فقال: له لا تحدث شيئا ولا تقربن أهلك حتى آتيك .

الليلة الأولى :

ثم دخل النبي ﷺ على أهل بيته فقال: إني زوجت بنتي ابن عمي وقد علمتن منزلتها مني وأنا دافعها إليه فجهزوها، فقامت كل واحدة فطيبتها من طيبها وألبستها من ثيابها وحليتها من حليها.

وكانت السيدة أسماء بنت عميس ﵄ مع فاطمة ﵄ في تلك الليلة لتجهزها بما تجهز به العروس، فقالت فاطمة لأسماء ﵄: إني لأستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها فضحكت السيدة أسماء ﵄ وقالت: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا فقالت فاطمة ﵄ : ما أحسن هذا وأجمله فلبسته ودخلت بيت علي ﵁.

بعد ذلك جاء النبي ﷺ بيت علي ﵁، فدعا بإناء فيه ماء ثم قال: ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ودعا له قائلاً: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم دعا فاطمة ﵄ .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من أمر العرس جاء بيت علي ﵁ فاستأذن عليهما، ثم دخل فقال ﷺ : ادعو إلي فاطمة، فجاءت وهي تتعثر في مشيتها و قد غطت وجهها من شدة الحياء حتى تباكت. فقال لها رسول الله ﷺ : اسكتي. . ما يبكيك، والذي نفسي بيده لقد زوجتك سعيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين، وهو أحب أهلي إلي. ثم دعا بإناء فيه ماء ثم قال: ما شاء الله أن يقول. ثم قال لها: تقدمي، فتقدمت فرش الماء على صدرها وعلى رأسها وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثم قال لها: أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: إيتوني بماء. قال علي ﵁: فعلمت الذي يريد، فقمت فملأت الإناء ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال لي: تقدم، فصب على رأسي وصدري ثم قال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان

الرجيم، ثم قال: أدبر فأدبرت فصبه بين كتفي وقال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج رأى امرأة من وراء الباب، فقال من أنت؟ قالت: أسماء. قال أسماء بنت عميس؟ قالت: نعم يا رسول الله. قال الرسول ﷺ: ولماذا جئت؟ قالت: أحرس ابنتك؛ فإنَّ الفتاة في مثل هذه الليلة لا بد لها من امرأة تكون قريبةً منها، إن عرضت لها حاجة أو أرادت أمراً أفضت بذلك إليها. قال الرسول ﷺ: فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ثم قال: لهما قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما في سركما وأصلح بالكما، ثم قام وأغلق عليهما بابهما بيده ثم خرج، فما زال يدعو لهما حتى توارى[1].

قصة زواج أبو طلحة وأم سليم رضي الله عنهما

كانت أم سليم رضي الله عنها من أهل المدينة، وكانت تعيش مع زوجها أبو أنس مالك بن النضر الذي كان يعمل بالتجارة.

وبينما كان زوجها في أحد أسفاره كانت الدعوة الإسلامية تأخذ في الانتشار بالمدينة؛ فآمنت أم سليم برسول الله ﷺ ودخلت في الإسلام، فلما جاء زوجها من غيبته، وعلم بإسلامها، قال لها: أصبوت؟ فقالت: ما صبوت، ولكني آمنت، وجعلت تلقن أنساً ابنهما: يا بني قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله فيفعل الغلام، فقال لها أبوه: لا تفسدي عليّ ابني. فقالت: إني لا أفسده بل ذلك أصلح له؛ فخرج مالك غضباً من عندها فلقيه عدو له فقتله.

وبعد أيام خطبها أبو طلحة رضي الله عنه، وهو يومئذ مشرك فأبت وقالت: يا أبا طلحة، ما مثلك يرد، ولكني امرأة مسلمة وأنت رجل كافر، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري. . . يا أبا طلحة، أما تعلم أن آلهتكم التي تعبدونها ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت. فتركها وانصرف وفي قلبه ذلك.

(١) مجمع الزوائد: (٩/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨). و سير أعلام النبلاء: (٢/ ١٢٨). و الزهد: (٢/ ٣٨٧). وصحيح ابن حبان: (١٥/ ٣٩٨).

وبعد أيام أدركت أبا طلحة هداية الله، فانطلق إلى النبي ﷺ ليسلم بين يديه، فلما جاءه. قال النبي ﷺ: جاءكم أبو طلحة وغرة الإسلام بين عينيه، فأسلم أبو طلحة وحسن إسلامه رضي الله عنه، وتزوجته أم سليم و ما كان لها مهر إلا إسلامه.

ولما دخل بها حملت، وولدت له غلامًا صبيحًا فكان أبو طلحة يحبه حبًا شديدًا. وقد عاش معهما حتى تحرك، ولكنه ما إن كبر قليلا حتى مرض مرضًا شديدًا؛ فحزن عليه أبو طلحة رضي الله عنه، وبينما كان أبو طلحة رضي الله عنه غائبًا في بعض أعماله، إذ مات الصبي؛ فقامت أم سليم فغسلته، وكفنته، وسجت عليه ثوبًا، وطيبته وجعلته في مخدعه كأنه نائم.

فأتى أبو طلحة رضي الله عنه، فقال: كيف أمسى بني؟ قالت: بخير ما كان منذ اشتكى، وما سكن مثل ما سكن الليلة. فحمد الله وسُرَّ بذلك، فقربت له عشاءه فتعشى، ثم مست شيئًا من طيب وتعرضت؛ فأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله.

وعند الصبح قالت أم سليم: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن جارًا لك أعارك عارية فاستمتعت بها، ثم أراد أخذها منك، أكنت رادها عليه؟ فقال: أي والله إني كنت لرادها عليه. قالت: طيبة بها نفسك؟ قال: طيبة بها نفسي. قالت: فان الله قد أعارك ابنك، ومتعك به ما شاء، ثم قبض إليه . . . فاصبر واحتسب. فقال أبو طلحة رضي الله عنه: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقام إلى ولده فحمله ودفنه، ثم أتى رسول الله ﷺ فحدثه حديث أم سليم وكيف صنعت. فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لكما في ليلتكما.

وقد حملت أم سليم من تلك الواقعة فأثقلت. فقال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: إذا ولدت أم سليم فجئني بولدها. فلما وضعت أم سليم وليدها الجديد، أرسلت به إلى النبي ﷺ حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه، فأخذه النبي ﷺ ومد رجليه وأضجعه في حجره وأخذ تمرة فلاكها ثم مجها في فم الصبي فجعل يتلمظها فقال النبي ﷺ: أبت الأنصار إلا حب التمر، وسماه عبد الله[1].

(١) ابن حبان: (١٦/ ١٥٥ـ ١٥٩). وسير أعلام النبلاء(٢/ ٣٠٤ـ٣١١).

﴿ قصة زواج عبد الله بن رواحة ﷺ ﴾

كان لعبد الله بن رواحة ﷺ أمة سوداء، أغضبته ذات يوم؛ فلطمها في غضب ثم ندم، فأتى النبي ﷺ فأخبره بما فعل. فقال النبي ﷺ: ما هي يا عبد الله؟ قال ﷺ: تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد الشهادتين. فقال رسول الله ﷺ: هذه مؤمنة. فقام عبد الله ابن رواحة ﷺ، فأعتقها وتزوجها[1].

﴿ قصة زواج ربيعة الأسلمي ﷺ ﴾

كان ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ شابًا عزبًا فقيراً، يأوي إلى المسجد إذا أراد أن ينام، و كان قد سخر نفسه لخدمة رسول الله ﷺ، فكان ملازمًا له ليلاً ونهاراً، حيث يقضي له حوائجه طوال النهار حتى إذا صلى رسول الله ﷺ العشاء ودخل بيته جلس ربيعة ﷺ على بابه ﷺ ينتظر لعل رسول الله ﷺ يطلب حاجة، فما يزال هكذا حتى يمل من الوقوف، فيرجع أو تغلبه عينه فيرقد على الأرض وينام.

ولما كان ربيعة ﷺ شابًا عزبًا فقيراً، لذا فقد قال له رسول الله ﷺ يوما: يا ربيعة سلني أعطك. فقال: أمهلني يا رسول الله حتى أفكر في ذلك.

فذهب وأخذ يحدث نفسه فقال: إن الدنيا زائلة منقطعة وإن رزقي فيها سيأتيني، فأسأل رسول الله ﷺ لأخرتي أفضل من أن أسأله لدنياي مالاً أو زوجة، فرجع إليه. فقال ﷺ: يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي عند ربك فيعتقني من النار. فقال النبي ﷺ: إني فاعل ولكن أعني على نفسك بكثرة السجود، ثم قال له رسول الله ﷺ يا ربيعة: أما تريد أن تتزوج ؟ فقال ربيعة ﷺ: لا والله . . . ما أريد أن أتزوج، فما عندي ما أقيم به بيتًا ولا أنفقه على امرأة . . . وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فتركه رسول الله ﷺ أيامًا ثم قال له مرة ثانية: يا ربيعة، أما تريد أن تتزوج؟ فقال: لا والله . . . ما أريد أن أتزوج، فما عندي ما أقيم به بيتًا ولا أنفقه على

(1) تفسير القرطبي: (٣/ ٧٠).

امـرأة. . . ومـا أحب أن يشغلني عنك شيء. فتركه رسول الله ﷺ. فقام ربيعة رضي الله عنه يفكـر ويحـدث نفـسه، فقـال: والله لرسـول الله ﷺ أعلم مني بما هو خير لي في الدنيا والآخرة، فـوالله لـئن قـال لـي ذلك مرة أخرى، لأقولن: نعم يا رسـول الله أريد أن أتـزوج فمرنـي بمـا شئت. فلـم تمـر أيامًا حتى قـال النبي ﷺ له: يا ربيعة، أما تريد أن تتـزوج؟ فقـال رضي الله عنه: بلـى، أريـد يـا رسول الله، فمرني بما شئت. قال النبي ﷺ: فانطلـق إلى آل فـلان - حـي مـن الأنـصار - فقـل لهـم: إن رسول الله أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة ..

فـذهب إلـيهم ربـيعة رضي الله عنه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجونـي فلانـة. فقالـوا: مـرحبًا برسـول الله وبرسول رسول الله ﷺ والله لا يرجع رسول الله ﷺ إلا بحاجته، فزوجوه التي أراد وأحسنوا إليه وما سألوه شيئًا.

فـرجع إلى رسول الله ﷺ حزينًا، فقال ربيعة رضي الله عنه: يا رسـول الله، أتيت قومًا كرامًا فزوجوني وأحـسنوا إلـي وما سألوني شيئًا، وليس عندي مال فأدفع لهم مهرًا. فقال رسـول الله ﷺ لأصـحابه: اجمعـوا لـه وزن نـواة مـن ذهـب فجمعوا له وزن نواة من ذهـب، فأخـذ مـا جمعوا له ثم أتى النبي ﷺ فقال: اذهب بهذا إليهم، فقل لهم: هذا مهرها. فذهب إليهم فقال: هذا مهرها. فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب.

فـرجع إلى رسـول الله ﷺ حـزينا فقـال ﷺ: يـا ربـيعة، مالك حزين؟ فقال: يا رسـول الله، مـا رأيـت قـومًا أكـرم مـنهم، رضـوا بمـا آتيتهم وأحـسنوا وقالوا: كثير طـيب، إلا أنـه لـيس عندي ما أصنع به وليمة العرس، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: اجمعـوا له شاة. فجمعوا له كبشًا عظيمًا سمينًا فقال رسول الله ﷺ: يا ربيعة، اذهب إلى عائشـة فقل لها أرسلني رسول الله لآخذ المكتل الذي فيه الطعام، فلما ذهب وقال لهـا مـا أمـره بـه رسـول الله ﷺ فقالـت عائشة رضي الله عنها: هاهو المكتل فخذه - ولم يكن في بـيت رسـول الله ﷺ طـعـام غيره - فأخذه وأتى به النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: اذهب بهـذا الـشعير وهـذا الكـبش إليهم فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزًا وهذا طبيخًا. فـذهب هـو ونفـر مـن أصـحابه، فلمـا أخـبرهم بمقالة رسـول الله. قالوا: أما الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم. فأخذوا الكبش فذبحوه وسلخوه وطبخوه،

وأصبح عنده خبز ولحم فصنع وليمة كبيرة ودعا النبي ﷺ والصحابة فأكلوا منها ودعوا له بالخير والبركة. ثم قام رسول الله ﷺ بعد ذلك فأعطاه أرضًا، وكثر ماله، وولده، وأقبلت عليه الدنيا بوجهها [1].

﴿قصة زواج سلمان الفارسي ﷺ﴾

آخى النبي ﷺ بين الأنصار والمهاجرين عندما هاجر إلى المدينة، وكان قد آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما. وكان سلمان رضي الله عنه يريد أن يتزوج، فسعى في ذلك حتى وجد أهل بيت كرام من بني ليث فأراد أن يتزوج امرأة منهم. فلم يستطع أن يطلبها للزواج وهو رجل فارسي غريب، فرجع سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما وطلب منه أن يأتي معه؛ ليخطب له المرأة.

فلما ذهبا دخل أبو الدرداء وبقي سلمان رضي الله عنهما بالخارج، فأخذ أبو الدرداء رضي الله عنه يذكر فضل سلمان رضي الله عنه وسابقته وإسلامه ثم ذكر أنه جاء يخطب إليهم فتاتهم فلانة لسلمان رضي الله عنه. فقالوا: أما سلمان فلا نزوجه فإنه غير عربي، ولكنا نزوجك أنت فتزوجها أبو الدرداء، ثم خرج فلقي سلمان رضي الله عنه فقال: إنه قد كان شيء . . . وإني أستحي أن أذكره لك. قال سلمان رضي الله عنه: وما ذاك ؟ فأخبره أبو الدرداء رضي الله عنه بالخبر. فقال سلمان رضي الله عنه: أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وكان الله تعالى قد قضاها لك .

ثم خرج سلمان رضي الله عنه بعد ذلك للجهاد و الغزو وغاب هنالك، فلما قدم المدينة بعد غيبته، خرج الناس يتلقونه كما يتلقى القائد المنتصر وتلقاه ـ الخليفة ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتعانقا و بسط عمر رضي الله عنه رداءه فأجلسه إلى جواره وسأله عن أخباره وأحواله، ثم قال له: ألك حاجة فأقضيها لك عبد الله؟ قال سلمان رضي الله عنه: نعم، أريد الزواج ، فزوجني ابنتك. فسكت عمر رضي الله عنه. . . فقال سلمان رضي الله عنه: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك صهراً. فانقضى المجلس وانصرف سلمان رضي الله عنه، دون أن يرد عمر رضي الله عنه عليه.

---

(١) مجمع الزوائد: (٤/ ٢٥٦).

وفي اليوم التالي جاء قوم عمر ﷺ إلى سلمان ﷺ، فقالوا له: أعرض عما طلبته من عمر - يعنون تزويجه - فقال سلمان ﷺ: أما والله ما حملني على هذا إمرته ولا سلطانه، ولكني رأيته رجلاً صالحًا فقلت أصاهره، عسى الله أن يخرج مني ومنه ولدًا صالحًا، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فمكث سلمان ﷺ بعد ذلك في المدينة ما شاء الله أن يمكث، ثم تجهز للجهاد وغزو المدائن، فخرج يحمل اللواء وهو على فرس لرجل من أشراف كندة فلما إنقضى الغزو، وأراد أن يرجع استضافه رجال من كندة كانوا يجاهدون معه في المدائن، فأكرموه وعظموه و زوجوه من أشراف نسائهم وأعطوه داراً.

ولما كانت ليلة زفافه، جاء ليدخل على أهله البيت فإذا هم قد زينوه بأنواع الزينة وعلقوا على حوائطه ستائر حمراء، فأشاح بوجهه ولم يدخل البيت حتى تنزع كل الستائر، فنزعوها. ثم دخل فرأى أثاثًا كثيرًا فقال: لمن هذا الأثاث؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك. قال سلمان ﷺ: ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ، فقد أوصاني أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد المسافر، ثم رأى جواري و خدمًا. فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك. فقال سلمان ﷺ: ما بهذا أوصاني خليلي، أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا من أتزوج. ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هلا خليتم بيني وبين امرأتي. فخرجن.

فلما خلا بها ذهب إلى الباب فأوصده، ثم جاء حتى جلس عند امرأته فمسح بجبهتها ودعا بالبركة، ثم قال لها: يا أمة الله أتطيعيني أم تعصيني؟ فقالت: بل أطيع، فمرني بما شئت، فقد نزلت منزلة المطاع. فقال ﷺ: إن خليلي أبا القاسم ﷺ أمرني إذا دخلت على أهلي أن أقوم فأصلي ولتصلي خلفي امرأتي، وأن أدعو وآمرها أن تؤمن. ففعل وفعلت، ثم قام فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته.

ولما أصبح جلس في مجلس كندة فقال له أصحابه: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله تعالى تلك الحوائط والأبواب لتستر أهلها، فاسألوا عما ظهر ولا تسألوا عما خفي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ﷻ يمقت الحديث عن ذلك، و من

يفعله فمثله كمثل شيطان لقي شيطانة في الطريق فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه، أو كالحمارين يتسافدان في الطريق[1].

﴿قصة زواج عكاف بن وداعة الهلالي﴾

كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يحث على الزواج، و كلما مر بجمع من الشباب قال لهم: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر. ومع ذلك فقد كان بعض الشباب يعرضون عن الزواج مع ما هم فيه من غنى كعكاف بن وداعة الهلالي، ولذلك دعاه رسول الله ﷺ. فلما جاءه، قال رسول الله ﷺ: له يا عكاف ألك زوجة؟ قال: لا. قال: ولا جارية؟ قال: لا. قال: وأنت صحيح موسر؟!! قال: نعم، والحمد لله. قال النبي ﷺ: فأنت إذن من إخوان الشياطين. إما أن تكون من رهبانية النصارى فأنت منهم، و إما أن تكون منا فتصنع كما نصنع، فإن من سنتنا النكاح. يا عاكف شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم أبالشيطان تمرسون ـ أي تعبثون معه ـ ما للشياطين سلاح أفتك بالصالحين من إغوائهم بالنساء إلا المتزوجين أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا والفحش... ويحك ياعكاف تزوج، إنهن صواحب داود وصواحب أيوب وصواحب يوسف وصواحب كرسف. فقال: ومن كرسف يا رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: عابد من بني إسرائيل كان على ساحل من سواحل البحر يصوم النهار ويقوم الليل لا يفتر من صلاة ولا صيام ثم كفر من بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأة عشقها فترك ما كان عليه من عبادة ربه ﷻ فتداركه الله بما سلف منه، وتاب عليه... ويحك يا عكاف تزوج فإنك من المذنبين. فقال عكاف: لا أتزوج يا رسول الله حتى تزوجني من شئت. فقال الرسول ﷺ: زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري[2].

---

(١) صحيح البخاري: (٢/ ٦٩٤).

(٢) شعب الإيمان: (٤ / ٣٨١).

﴿ قصة زواج الصحابي الذي حمل نفسه مهراً ثقيلاً ﴾

أتى شاب رسول الله ﷺ يستعين به في دفع مهره، فقال: يا رسول الله، أني تزوجت امرأة من الأنصار على أن أعطها ثلاثمائة وعشرين درهماً. فتفزع رسول الله ﷺ، وقال مستنكراً: كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل... وهل رأيتها، فإن في أعين الأنصار شيئًا؟ قال: قد رأيتها يا رسول الله، ورضيتها. فقال رسول الله ﷺ: إنه ما عندنا من شيء نعينك به، ولكنا سنبعثك في غزو، وأنا أرجو أن تصيب خيراً.

فبعثه في الجيش إلى أناس مشركين من بني عبس وأمر لهم النبي ﷺ بناقة فحملوا عليها متاعهم، فلم يمشوا إلا قليلاً حتى بركت الناقة وأبت أن تسير، ولم يكن في القوم أصغر من ذلك الذي تزوج، فأرسلوه إلى نبي الله ﷺ فإذا هو مستلق في المسجد، فقام عند رأسه كراهية أن يوقظه، فانتبه نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إن الذي أعطيتنا أحببنا أن تبعثه، فناوله النبي ﷺ يمينه وأخذ رداءه بشماله فوضعه على عاتقه وانطلق يمشي حتى أتاها فضربها بباطن قدمه. فكانت بعد ذلك تسبق القائد.

ولما نزل المسلمون بساحة العدو، أوقدوا الكفار النيران فأحاطت بالمسلمين، فتفرقوا عليهم وكبروا تكبيرة رجل واحد فانطفأت، وهزمهم الله ﷻ وأُسر منهم خلق كثير. فرجع الرجل إلى رسول الله ﷺ بمال وفير وغنائم كثيرة، فقضى المهر الذي تحمّله[1].

﴿ قصة زواج أفقر رجل من الواهبة ﴾

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، جئت أهب لك نفسي. فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر فيها وصوبه، ثم طأطأ رأسه... فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئًا جلست. فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها. فقال ﷺ: وهل عندك من شيء تمهرها به؟

---

(١) المستدرك على الصحيحين: (٢ / ١٩٣).

قال: لا والله يا رسول الله. فقال الرسولﷺ: اذهب إلى أهلك فانظر عندهم هل تجد شيئًا؟ فذهب ثم رجع؛ فقال: لا والله ما وجدت شيئًا. فقال رسول الله ﷺ: انظر ولو خاتمًا من حديد. فذهب ثم رجع؛ فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتمًا من حديد، ولكن هذا إزاري ما لي رداء غيره أعطيها نصفه. فقال رسول الله ﷺ: وما تصنع هي بإزارك هذا الذي إن لبسته أنت لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته هي لم يكن عليك منه شيء...

فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه رسول الله ﷺ موليًا فأمر به ودعاه، فلما جاءه. قالﷺ: ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا يعددها. فقال الرسولﷺ: تقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. قالﷺ: اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن[١].

﴿قصة زواج عبد الرحمن بن عوف ﷺ﴾

قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: لما قدمنا المدينة مهاجرين من مكة، آوانا أهل المدينة، واتخذونا لهم أهلاً، فكان رسول الله ﷺ يآخي بيننا، فآخى بيني وبين سعد بن الربيعﷺ، فأخذني إلى بيته، وقال: إني أكثر الأنصار مالاً، وسأقسم لك نصف مالي. ولي زوجتان فانظر أي زوجتي أحببت أطلقها لك، فإذا حلت زوجتكها. فقلت: لا حاجة لي في ذلك. ولكن هل عندكم من سوق فيه تجارة؟ قال سعدﷺ: سوق قينقاع.

فغدوت إليه، فأتيت في أول يوم بلبن وسمن. ثم تابعت الغدو إلى السوق أبيع وأشتري، فمازلت كذلك حتى اغتنيت، وملكة ما أتزوج به، فتزوجت.

وفي الصبح رآني رسول الله ﷺ، وبي أثر الطيب وعلي بشاشة العُرس. فقالﷺ: تزوجت؟ قلت: نعم يا رسول الله قالﷺ: وممن؟ قلت: امرأة من

(١) صحيح مسلم: (٢/ ١٠٤٠).

الأنصار. قالﷺ: كم أصدقتها؟ قلت: زنة نواة من ذهب. قال الرسولﷺ: فبارك الله لك، أولم ولو بشاة[1].

﴿قصة زواج فاطمة بنت قيس وأسامة بن زيد﴾

كانت فاطمة بنت قيس امرأة بيضاء جميلة من قريش، تعتد بجمالها ونسبها، وقد تزوجها أبو حفص بن عمر، فكان بينهما من المشاحنات والتغاضب الكثير، مما دفعه لتطليقها مرتان، ثم خرج بعد ذلك مع علي ابن أبي طالبﷺ إلى اليمن، وهناك أرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس وكيلاً عنه ـ هو أخوه ـ بالتطليقة الثالثة والأخيرة، وأرسل إليها معه ببعض الشعير كنفقة لها، فلما رأته استقلته وسخطته، فقال الأخ: والله ما لك علينا من نفقة إلا أن تكوني حاملاً، ولست بحامل.

فأتت النبي ﷺ فذكرت له ذلك، وقالت: إن زوجي طلقني ثلاثًا. ويزعم أنه ليس لي نفقة ولا سكنى؟ فقال ﷺ: إنما السكنى والنفقة على من له عليها الرجعة.

فذهبت فلما انقضت عدتها، خطبها ثلاثة: معاوية بن أبي سفيان، وأبو جهم، وأسامة ابن زيدﷺ. فاستشارت رسول الله ﷺ فيهم. فقال لهاﷺ: أما معاوية فرجل صعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فرجل كثير الضرب للنساء، فلا يضع عصاه عن عاتقه، ولكن تزوجي أسامة ابن زيد ـ وكان رجلاً أسود ـ فكرهت أن تزوجه. فقال النبيﷺ: تزوجي أسامة. فتزوجته فجعل الله فيه خيراً و سعدت به وبارك الله لها فيه[2].

﴿قصة زواج جابر بن عبد الله ﷺ﴾

قال جابر بن عبد اللهﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلما أقبلنا منها راجعين، كانت ناقتي بطيئة، فجعلت أتعجلها واستحثها بعصا لي، فلا تتعجل،

(١) صحيح البخاري: (٢/ ٧٢٢). و صحيح مسلم: (٢/ ١٠٤٢).
(٢) صحيح مسلم: (٢/ ١١١٤ ـ ١١١٩). و تفسير القرطبي: (٥/ ٣٩٥). و (١٨/ ١٥٢ ـ ١٥٥). و تهذيب الكمال: (٢/ ٣٤٢) و (٣٣/ ١٠٠).

فلحقني راكب خلفي فنخس ناقتي بعصا كانت معه فانطلقت ناقتي كأجود ما أنت راء من الإبل، فالتفت إليه فإذا هو رسول الله ﷺ فقال: ما يعجلك يا جابر؟ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بعُرس. فقال الرسول ﷺ: أبكراً تزوجتها أم ثيباً؟ قلت: بل ثيباً. قال ﷺ: فأين أنت من العذارى ولعابها، هلا كانت بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك. فقلت له: إن أبي توفي وترك برقبتي تسع بنات صغار، وإني كرهت أن آتيهن بصبية مثلهن، فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن. فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لك. فلما قدمنا المدينة، وذهبنا لندخل على أهلنا، ناداني رسول الله ﷺ فقال لي: إذا قدمت على أهلك فالكيس الكيس[1].

قصة زواج جليبيب رضي الله عنه

كان جليبيب رضي الله عنه رجلاً فقيراً من الأنصار، من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار، وكانت فيه دمامة وقصر. ولم يكن له زوجة؛ فعرض عليه رسول الله ﷺ ذات يوم أن يزوجه، فقال له جليبيب رضي الله عنه: إذن تجدني كاسداً يا رسول الله. فقال إنك عند الله لست بكاسد.

فقام رسول الله ﷺ وأخذه إلى بيت من بيوت الأنصار، فقال رسول الله ﷺ لصاحب الدار: زوجني ابنتك. فقال الأنصاري: نعم ونعمة عين. قال رسول الله ﷺ: إني لست أريدها لنفسي. فقال الرجل: لمن إذن؟ قال ﷺ: لجليبيب. قال: يا رسول الله، أمهلني حتى أخبر أمها؛ فأتاها فقال: إن رسول الله ﷺ جاء يخطب ابنتك. قالت: نعم ونعمة عين، زوجه الساعة. قال: إنه ليس يريدها لنفسه. قالت فلمن؟ قال: لجليبيب. فضربت صدرها بيدها، وقالت: والله لقد منعناها فلاناً وفلاناً، أفنعطيها جليبياً هذا، لا لعمر الله لا أزوج جليبيباً.

وكانت الفتاة في حجرتها تسمع فقالت: أتردون على رسول الله ﷺ أمره، إن كان قد رضيه لكم فزوجوه، وتلت قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

(١) صحيح مسلم: (٢/ ١٠٨٧ ـ ١٠٨٨).

قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب : ٣٦) ثم قالت: رضيت وسلمت لما يرضى لي به الله ورسوله ﷺ، فادفعوني إلى رسول الله؛ فإنه لن يضيعني. فدعا لها رسول الله ﷺ : اللهم اصبب عليها الخير صباً صباً ولا تجعل عيشها كداً كداً.

وبعد أيام خرج جليبيب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في غزاة له، فلما انتهت. قال رسول الله ﷺ : هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانًا ونفقد فلانًا ونفقد فلانًا، ثم قال ﷺ : هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانًا ونفقد فلانًا، ثم قال ﷺ : هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال ﷺ : لكني أفقد جليبيبًا، فاطلبوه في القتلى فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه. فقال رسول الله ﷺ : هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه؟! هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه؟! هذا مني وأنا منه، فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه، ثم حفروا له قبراً، وما له سرير إلا ساعدي رسول الله ﷺ حتى وضعه في قبره[1].

﴿قصة زواج حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه﴾

كان حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه شابًا فتيًا موسرًا من أهل يثرب، فلما أسلم كره ذلك أبوه ومنعه ما كان ينعم به من المال حتى صار من زمرة فقراء المدينة، وكان حنظلة رضي الله عنه يحب فتاة تدعى جميلة ابنة عبد الله بن أبي ابن سلول، الذي كان صديقًا حميمًا لوالد حنظلة رضي الله عنه، ولم تكن جميلة أقل حبًا له منها، فأسلمت معه هي الأخرى و تزوجا.

فلما كانت الليلة الأولى من زواجهما، قضى منها ما يقضي الرجل من أهله، فلما سمع أذان الفجر، قاما فصليا، فإذا مناد يصرخ في الناس: ألا يا خيل الله اركبي. فضجت المدينة، وعلموا أن الحرب قد حانت ـ وكانت رحى الحرب دائرة

(١) صحيح ابن حبان: (٩/ ٣٦٥). و صفوة الصفوة: (١/ ٧٢٤). و الاستيعاب: (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

بين المسلمين والمشركين آنذك ـ فلما أراد حنظلة رضي الله عنه أن ينهض للجهاد تعلقت به جميلة واحتضنته، فبقي معها حتى قضى منها وطرا، ثم إنه فزع لتأخره، فانتفض من فراشه ليلحق برسول الله ﷺ، فلحق الجيش عند جبل أحد، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل، وسقط شهيداً.

ولما انتهت المعركة، انتشر المسلمون يبحثون عن قتلاهم في أرض المعركة، فلم يجدوا قتيلاً منهم إلا وقد مثل به المشركون إلا حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه. فقيل ذلك لرسول الله ﷺ. فقال ﷺ: إن صاحبكم تغسله الملائكة، فاسألوا زوجته عن ذلك. فلما سألوها، قالت: إنه لما سمع النداء قام ليغتسل من الجنابة، فغسل أحد شقي رأسه، ثم خشي أن يتخلف عن الجيش، فخرج وهو جنب. فقال رسول الله ﷺ: لذلك غسلته الملائكة... وقد رزقه الله ولداً صالحًا من تلك الليلة[1].

﴿قصة زواج سفيان الثوري﴾

كان سفيان الثوري رضي الله عنه عالمًا جليلاً عرف بالزهد والورع بين أهل زمانه، وكان بالكوفة امرأة يقال لها أم حسان، كانت تلك المرأة ذات غنىً وجاه كبير، فأعرضت عن كل هذا وتركت نعيم الدنيا وأقبلت على العبادة، فكانت تصوم النهار وتحيي الليل، وليس في بيتها شيء غير حصير بالية، وكانت كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها، وبالجملة فقد صارت ذات اجتهاد وعبادة وزهد شديد.

وقد مر سفيان الثوري رضي الله عنه ذات يوم هو وأصحابه عليها، فاستأذنوا، ودخلوا بيتها فلم يجدوا فيه شيئًا غير قطعة الحصير البالية. فقال لها سفيان الثوري رضي الله عنه: ما أسوأ حالك هنا يا أختاه، إنك لو أرسلت إلى بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك. فقالت: يا سفيان قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر من ذلك قبل الساعة، يا سفيان، إني لم أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يملك ولا يحكم فيها، فبكى سفيان وندم على نفسه.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: (٣/ ٢٢٥).

ثم قال ﷺ لها: ألا تريدين الزواج؟. فقالت: يا سفيان والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله، فهات لي رجلا زاهدا لا يكلفني من أمر الدنيا شيئًا، فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا ولا أن أتنعم مع رجال الدنيا، فإن وجدت رجلاً يبكي ويُبكيني ويصوم ويأمرني بالصوم ويتصدق و يحضني على الصدقة، فبها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام. فتزوج بها[1].

﴿قصة زواج الإمام أحمد بن حنبل ﷺ﴾

هو إمام المسلمين وشيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن حنبل ﷺ أحد الأئمة الأعلام طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة.

تزوج الإمام أحمد ﷺ وهو ابن أربعين سنة من العباسة بنت الفضل، فتحسنت أحواله ورزقه الله ﷻ منها ولداً هو صالح بن الإمام أحمد، وكانت امرأته نموذجًا تطبيقيًا للمرأة الصالحة، فأقامت معه على حسن العشرة والألفة والبر بالإمام حتى قال الإمام أحمد ﷺ يومًا وهو يمتدحها: ما اختلفت أنا وهي في كلمة منذ تزوجتها حتى توفيت، وكان ذلك عشرون سنة.

ولما مر على وفاة زوجته زمانا، أراد أن يتزوج بأخرى فقيل له: إن هناك أختين إحداهما أجمل والأخرى أدين غير أن بها عور وفي كليهما صلاح. فتزوج بالعوراء ذات الدين، وكان اسمها ريحانة فلما دخل بها قام يصلي فقامت تصلي خلفه فلما انتهى من صلاته رأت منه إعراضا، فقالت له: هل تنكر مني شيئًا؟ قال الإمام أحمد ﷺ: لا إلا هذا النعل الذي تلبسينه فإنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ فباعته واشترت آخر مقطوعًا فلبسته، فكانت خير زوجة لزوجها، تعلمت الفقه وسمعت منه الحديث، إلى أن تغير صفو الحياة وتكدر عندما ابتلي بلاءً شديداً عند السلطان، فأمر بسجنه وتعذيبه عذابًا أليمًا. ومكث على تلك الحال في السجن ثمانية وعشرين شهراً، فكانت زوجته خلالها صابرة محتسبة قائمة على رعاية ولده عبد الله.

---

(١) صفوة الصفوة: (٣/ ١٨٨).

ولما أخرجوه من السجن وأعادوه إلى بيته، وقد مزقت أسواط الجلاد جميع لحمه، عندئذ جلست إليه ريحانة وأخذت تطبيه وترعاه إلى أن شفي، وزالت محنته، ألا أنها لم تعش بعد ذلك طويلاً فقد وافتها المنية، فحزن عليها الإمام أحمد رضي الله عنه وما تزوج بعدها حتى توفي ولحق بها[1].

﴿قصة زواج الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه من الثانية﴾

هو الإمام الفقيه إمام أهل الرأي وعالم العراق أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطقًا، وأعذبهم نغمة، وأبينهم عما في نفسه، كان جميلاً تعلوه سمرة، حسن الهيئة كثير التعطر مهابًا شديد الحلم.

وقد كان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه متزوجًا وله من زوجته تلك ولد واحد هو حماد بن أبي حنيفة، فأراد يومًا أن يتزوج بأخرى، فأتى أهل بيت صالحين وتزوج منهم، فلما علمت زوجته الأولى والدة حماد بذلك هجرته، وقالت: لا أرضى بك، ولا تقربني ألا إذا طلقت الجديدة.

فلما مر على امرأته الجديدة قال لها: أن أم حماد لا تعرفك فإذا رأيتيني جالسًا معها فادخلي علينا الدار كأنك سائلة فقولي: إذا تزوج الرجل على امرأته فهل للقديمة هجران زوجها؟ فلما حضرت الجديدة وفعلت ذلك. نظر أبو حنيفة رضي الله عنه إلى زوجته!! فقالت: مهما يكن من الأمر... فلن أسالمك حتى تطلق الجديدة، فقال الإمام عندئذ: كل امرأة لي خارج هذه الدار فهي طالق. فرضيت بذلك أم حماد وسالمته ولم تطلق الجديدة[2].

﴿قصة زواج الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله﴾

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله إمام المسلمين وحجة الإسلام،

---

(١) طبقات الحنابلة: (١/ ٤٢٩) وسير أعلام النبلاء: (١١/ ١٧٧).

(٢) طبقات الحنفية: (١/ ٤٨٣). وسير أعلام النبلاء: (٦/ ٣٩٠ــ٣٩٩).

أعلم أهل زمانه. شكي إليه بعض تلاميذه ما يجدون من العنت في التصبر على الشهوة. فأمرهم بالزواج، و حكى لهم عن قصته في ذلك، فقال: غلبت علي شهوتي في بدء إرادتي بما لم أطق، فكنت أكثر التضرع والتوسل والضجيج إلى الله حتى يغلب علي النوم، وذات يوم رأيت فيما يرى النائم كأن شخصًا أتاني في المنام فقال: تحب أن يذهب ما تجد من عناء وأضرب عنقك؟ قلت: نعم. قال: إذن مد رقبتك فمددتها فجرد سيفًا من نور وضرّب به عنقي فأصبحت وقد زال ما بي من هم الشهوة وبقيت معافىً سنة.

ثم عاودني الهم والعناء منها، واشتد ذلك علي، فجعلت أتضرع وأبكي وأتوسل إلى الله ﷻ حتى يغلب علي النوم فرأيت فيما يرى النائم كأن شخصًا أتاني في المنام يخاطبني فيما بين صدري وجنبي و يقول: ويحك كم تسأل الله رفع ما لا يحب رفعه، تزوج ترشد. فتزوجت فانقطع ذلك الهم والعناء عني ورزقني الله بالأولاد[1].

﴿قصة زواج بنت سعيد بن المسيب فقيه عصره﴾

يحكيها زوج ابنته "كثَير بن أبي وداعة":

كان سعيد بن المسيب ﷺ عالمًا جليل القدر لا يراه أحد إلا هابه، وكانت له بنت جميلة أقرب ما تكون من الحور العين، وأبعد ما تكون عن نساء الدنيا، وقد رباها سعيد بن المسيب ﷺ وأحسن إليها حتى صارت مضرب المثل، فخطبها منه عبد الملك بن مروان - خليفة المسلمين - لابنه الوليد بن عبد الملك - ولي العهد - فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبدالملك يحتال على سعيد حتى يئس منه فأمر بضربه مائة سوط وأن يصب عليه الماء في يوم بارد، وألبسه جبة صوف، ثم عفا عنه وتركه لشأنه.

(١) فيض القدير: (٦/ ١٠٣).

عاد سعيد بن المسيب﷜ إلى حلقة الدرس بالمسجد فالتفت طلبة العلم ورجال الدين حوله، وكنت ممن التف حوله فما غبت عنه مجلسًا قط. ثم إني غبت عن مجلسه أيامًا، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت زوجتي، فشغلني ذلك عن المجيء إلى الدرس، فقال سعيد﷜: ألا أخبرتنا فشهدنا معك الجنازة. لله ما أعطى ولله ما أخذ فلتصبر ولتحتسب. ثم أردت أن أقوم فقال لي: مهلاً.. هل استحدثت زوجة. فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟ فقال سعيد﷜: أنا. فقلت: أوتفعل؟!!! قال: نعم، فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجني ابنته على درهمين. كل ذلك في مجلس واحد ثم انصرف، فقمت وما أدري ما أصنع من شدة الفرح.

ثم إني رجعت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن أستدين حتى حضرت صلاة المغرب فصليت وانصرفت إلى منزلي، وكنت وحدي صائمًا فأحضرت الطعام وقد كان قصعة فيها خبز وزيت فجلست أفطر، فإذا صوت رجل يطرق الباب فقلت: من الطارق؟ قال: سعيد. ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد ابن المسيب﷜ فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فقمت أفتح الباب فإذا سعيد ابن المسيب﷜ فقلت له: ألا أرسلت إلي فآتيك أنا؟! قال سعيد﷜: لأنت أحق أن تؤتى. قلت: فما تأمرني؟ قال سعيد﷜: إنك كنت رجلاً عزبًا وقد زوجتك ابنتي فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه كالبدر فدفعها بيدها داخل الدار ورد الباب وانصرف، فسقطت المرأة مغشيًّا عليها من الحياء.

فأسرعت إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فخبأتها كي لا تراه، ثم صعدت إلى السطح فناديت الجيران فجاءوني، فقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة، فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك؟ قلت: نعم. وهاهي في الدار، فبلغ أمي الخبر فجاءتني وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقامت ثلاثة أيام عندها ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله ﷻ وأعلمهم

بسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج، فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيداً وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى انفض المجلس، فلما لم يبق غيري وغيره قال: ما حال ذلك الإنسان - يقصد ابنته؟ قلت: خيراً يا سيدي على ما يحب الصديق ويكره العدو. قال: فإن رابك منها شيء فالعصا... ثم انصرفت إلى منزلي فأرسل إلي بعشرين ألف درهم!!(1).

﴿قصة زواج ابنة أبي الدرداء﴾

خطب يزيد بن معاوية ﷺ - بعدما ولي الخلافة - ابنة أبي الدرداء ﷺ فرده و رفض أن يزوجه فجاءه بعد ذلك رجل من عامة المسلمين كان يدخل على يزيد ليعظه فرضيه أبو الدرداء ﷺ وزوجه ابنته الرجل، فسار ذلك الخبر في الناس وأخذوا يرددوا أن يزيداً خطب ابنة أبي الدرداء ﷺ فرده وخطبها رجل من ضعفاء المسلمين فرضيه وزوجه ابنته!! فقال أبوالدرداء ﷺ إني خشيت على ابنتي، وما ظنكم بها لو أني زوجتها يزيداً فتنعمت عنده وقامت على رأسها الجواري ونظرت إلى زخارف يلتمع فيها بصرها... أين دينها منها يومئذ(2)؟.

﴿قصة زواج زيد بن حارثة ﷺ و زينب بنت جحش ﷺ﴾

تحكيها السيدة زينب بنت جحش ﷺ:

تقول السيدة زينب ﷺ: خطبني عدة رجال من قريش فأرسلتُ أختي إلى رسول الله ﷺ لأستشيره ممن أتزوج. فأرسل إليها أن تزوجي ممن يعلمك كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قلت: وترى... من هو يا رسول الله؟ قال الرسول ﷺ: زيد بن حارثة. فغضبت غضباً شديداً. وقلت يا رسول الله أتزوج ابنة عمتك من مولاك؟

(1) سير أعلام النبلاء ج: (٤/ ٢٣٣).
(2) كتاب الزهد: (١/ ١٤٢).

فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦) فلمَّا بلغني ذلك أرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني أستغفر الله وأطيع الله ورسوله، افعل يا رسول الله ما رأيت، فزوجني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه.

« قصة زواج عمران بن حطان - زوجان لهما الجنة - »

كان في البصرة شاب قبيح الوجه لا يراه أحد إلا ذمه واستبشع منظره، إلا أنه كان طيب القلب سمحًا يتقبل ذلك الأمر ببساطة، بل لم يمنعه ذلك من ممارسة حياته والتفوق فيها على أقرانه، وقد طلب العلم فسافر وارتحل ينهل من بحور العلم حتى صار عالمًا وفقيهًا وخطيبًا وشاعرًا يرحل الناس إليه ليتعلموا منه.

وكان لعمران ابنة عم له جميلة أجمل ما تكون النساء، وكان عمران يحبها منذ صباه ألا أن حياءه ووقاره كانا يمنعاه من إفشاء ذلك الحب لها، فظل فؤاده يستدفئ بهذا الحب سنيًا إلى أن أخبروه أن ابنة عمه قد ضلت وانحرفت عن منهج الإسلام القويم واتبعت مذهب الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و أنها قد سافرت إلى عمان لتعيش بينهم، فانطلق ليردها عن ضلالهم ويرجع بها.

فسافر عمران إلى عمان وهناك التقى بها، وأخذ يحدثها وتحدثه، فتمكن سحرها وجمالها وعذوبة ثغرها من سلب فؤاد الرجل، و طمس عقله حتى أنه نسي ما جاء من أجله، بل استطاعت أن تجعله يتبع ما ذهبت إليه، فصار هو الأخر من الخوارج، ففرحوا به وعظموه وقدموه عليهم، و أرادوا أن يزوجوه، فأبى أن يتزوج إلا من ابنة عمه حمنة تلك، فتزوجا، فكانت العروس أجمل النساء، وزوجها أقبح الرجال وجهًا.

وذات يوم استشعرت قبحه ونفرت عنه، فأراد أن يصلحها ويُسكنها إليه فقال لها: إني تفكرت في حالي وحالك فرأيت أني وأنك في الجنة فقالت: وكيف هذا؟! قالت: لأني أعطيت مثلك فشكرتُ... وأعطيتِ أنت مثلي فصبرتِ... فالصابر والشاكر في الجنة!![1].

---

(١) تهذيب الكمال: (٢٢ / ٣٢٤).

﴿قصة زواج الشهيد الصائم من العيناء﴾

قال ثابت البناني: كنت عند أنس بن مالك فقدم علينا ابن له من غزاة كان يغزوها، فسأله أبوه عن أغرب شيء رآه في تلك الغزوة. فقال: كنا في غزونا مرابطين قرب أرض العدو، فكان بعضنا ينام والبعض الآخر يقوم على الحراسة، وكان معنا من بين النائمين فتىً غزا كثيراً وتعرض للشهادة فلم ينلها، وكان قد حدث نفسه من قبل أن لا يتزوج حتى يستشهد فيزوجه الله تبارك وتعالى الحور العين فلما طالت عليه الشهادة حدث نفسه فقال: لئن رجعت من هذه الغزوة لأتزوجن، ثم نام في الفسطاط فلما أراد أصحابه أن يوقظوه لصلاة الظهر ثار مرة واحدة وهو يضيح: وا أهلاه.. وا أهلاه، وأخذ يبكي حتى خاف أصحابه أن يكون قد أصابه شيء.

واجتمع الناس فقالوا له: هل أصابك سوء؟ فقال: الحمد لله، لم أصب بسوء، ولكنه قد أتاني آت في منامي فقال لي: أنت القائل: إن رجعت من هذه الغزوة لتتزوجن؟ قلت: نَعم. قال: فقم.. قد زوجك الله العيناء فانطلق إلى زوجتك فقمت معه.

فانطلق بي في أرض بيضاء نقية فأتينا على روضة ما رأيت روضة قط أحسن منها، فإذا فيها عشر جوار ما رأيت مثلهن قط ولا أحسن منهم فرجوت أن تكون إحداهن فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: لا، بل نحن من خدمها وهي أمامك، فانطلقت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنها على التي تركتها.. فإذا فيها عشرون جارية يضاعف حسنهن على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: لا، بل نحن من خدمها وهي أمامك، فانطلقت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنها على حسن الأولى والثانية وفيها أربعون جارية يضاعف حسنهن على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: لا، بل نحن من خدمها وهي أمامك، فإذا أمامي قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاءت ما حولها فقال لي صاحبي: ادخل فدخلت فإذا امرأة ليس للقبة مع ضوئها ضوء فجلست فتحدثت ساعة فجعلت

تحدثني فقال صاحبي: اخرج انطلق، وكنت لا أستطيع أن أعصيه، فلما قمت أخذت بطرف ردائي فقالت: أفطر عندنا الليلة. ولما أيقظتموني رأيت إنما هو حلم، فبكيت.

فما فرغ الفتى من حديثه معنا حتى نادى مناد يا خيل الله اركبي فمازالت الحرب دائرة حتى إذا غابت الشمس وحل للصائم الإفطار أصيب الفتى في تلك الساعة فسقط شهيداً وقد كان صائماً(1).

«قصة زواج امرأة عبد الله بن رواحة الصحابي الجليل»

جلس ثابت البناني عند عبد الرحمن بن أبي ليلى، فقال له: حدثني عن أخلاق عبد الله ابن رواحة وعن عبادته. فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: إنه كان مع شدة ورعه وصلاحه لا يجاهر بعمله حتى أنه بعد أن توفي جاء رجل فتزوج امرأته، وقال لها: أتدرين لم تزوجتك؟ قالت: لمَ؟ قال: لتخبريني عن عبادة عبد الله بن رواحة في بيته. فقالت له: أنه كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين فإذا دخل بيته صلى ركعتين ولم يدع ذلك أبداً حتى مات(2).

«قصة زواج محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد العابد»

كان محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد منكبّاً على العبادة والصلاة معرضاً عن الدنيا وزخرفها، فأراد أبواه أن يزوجه فكان يرفض، فاستعانوا عليه بعثمان بن عفان ﷺ، فقال له عثمان: مالك لا تتزوج فقد تزوج النبي ﷺ، وتزوج أبو بكر، وتزوج عمر، وتزوجت أنا.

وأخذ عثمان يرغبه في الزواج، قال: كفى فإني سأتزوج. فخطب له أبوه بنتاً

(1) الجهاد: (1 / 122-123). والزهد: (1 / 58-59).
(2) كتاب الزهد: (1 / 454).

جميلة من الأشراف، فقال: لا أتزوج امرأة حتى أكلمها. فجاءوا بها، فقال لها: إنه لا حاجة لي في النساء وإن أبويّ قد أقسما أن يزوجاني، ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريدين. قالت: قد رضيت. ولما تزوجها و دخل بها قام يصلي من الليل فقامت تصلي خلفه حتى الصبح ثم أتته بالطعام، فقال: إني صائم فصامت معه وبقي على هذا الحال حتى قال له أبواه: إنا ما زوجناك إلا ليكن لك ولد، ولا نرى هذه تلد، فأمروه أن يطلقها فطلقها.

ثم خطبوا له امرأة أخرى، فقال: لا أتزوج امرأة حتى أكلمها فجاءوا بها. فقال لها مثل ما قال للزوجة الأولى فرضيت، فلما تزوجا صنع كما كان يصنع مع الأولى، وبقي على ذلك سنة، وذات يوم كان مضطجعًا و كأنه نائم، فجاءت امرأة من أهل زوجته، فقالت لها: يا بنية مالك لا تلدين، أعجزت؟ قالت: أو تلد المرأة من غير زوج؟!! فسمعهما فقام و طلقها، فتركه أبواه بعد ذلك[1].

﴿قصة زواج رجل يبر أمه﴾

كان عندنا رجل يبر والدته ويعمل على إرضائها، فأمرته أمه يومًا أن يتزوج امرأة فتزوجها فلم يمض قليل حتى قالت له: يا بني طلق امرأتك، فأنا الذي أمرتك أن تتزوجها وأنا آمرك أن تطلقها، فرفض أن يفعل، واغتم لذلك غماً شديداً، فخرج إلى الشام فلقي أبا الدرداء ﷺ فشكا له ما أمرته به أمه. فقال أبو الدرداء: لا آمرك أن تطلق امرأتك ولا آمرك أن تعصي أمك، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الوالدان أوسط أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب أو ضيعه". فرجع الرجل إلى امرأته فطلقها[2].

(١) كتاب الزهد: (١/ ٣٥٤ـ٣٥٥).

(٢) الزهد: (٢ / ٤٨٢).

﴿قصة زواج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب﷛﴾

تزوج عثمان بن أبي العاص﷛ امرأة من نساء عمر بن الخطاب﷛، فقال: والله ما تزوجتها رغبة في مال ولا ولد، ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر فسألتها فقالت: كان يصلي صلاة العشاء ثم يأمرنا أن تضع عند رأسه إناء فيه ماء، فإذا قام من الليل وضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله﷿ حتى تأتي الساعة التي يقوم فيها للصلاة[1].

﴿قصة زواج أبو شعيب العابد﴾

كانت براثا قرية قديمة بالعراق، وينسب إليها أبو شعيب البراثي العابد الذي كان يسكن بها في كوخ صغير يتعبد فيه طوال الوقت ولا ينزل إلى المدينة، فمرت بكوخه فتاة من أبناء الأثرياء، كانت قد ربيت في القصور وتزينت بأجمل الحلل والزينة فلما نظرت إلى أبي شعيب العابد استأذنت عليه ودخلت فأخذ يحدثها و يعظها حتى رق قلبها واستحسنت حاله. فقالت له: إني أريد أن أكون لك خادمة. فقال لها: إن أردت ذلك فتجردي من هيئتك تلك حتى تصلحي لما أردت.

فرجعت وتجردت عن كل ما تملكه ولبست ملابس العباد الزهاد وجاءته فتزوجها، فلما دخلت الكوخ رأت عنده قطعة حصير بالية كان أبو شعيب يجلس عليها فقالت: ما أنا بمقيمة عندك حتى تخرج ما تحتك لأني سمعتك تقول: إن الأرض تقول: يا ابن آدم تجعل بيني وبينك حجابا وأنت غداً في بطني. فرماها أبو شعيب ومكثت عنده سنين يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك[2].

﴿قصة زواج الأشعث من أم فروة أخت أبي بكر الصديق﷛﴾

لما جاء الإسلام راسل رسول الله ﷺ أهل حضرموت فيمن راسل فدخلوا في

---

(١) مجمع الزوائد: (٩ / ٧٣).
(٢) الأربعين البلدانية: (١ / ٣٦٣).

طاعته، وقدم عليه الأشعث بن قيس، وكان من أشراف القوم فأسلم، ثم عاد إلى حضرموت وبقي بها .

فلما مات رسول الله ﷺ وولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة، رفض الأشعث ابن قيس رضي الله عنه خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ورفض أن يدفع له الزكاة وتحالف مع كل من رفض دفع الزكاة، فأرسل أبو بكر رضي الله عنه إليهم الجيش، فالتقى الجمعان وانهزم الأشعث بن قيس رضي الله عنه، وبُعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه أسيرا في سنة ٢١هـ فأخذ أبو بكر رضي الله عنه يعنفه ويقول له فعلت. . . وفعلت. . . بعدما بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة. فقال الأشعث رضي الله عنه: يا أبا بكر، لا تقتلني واستبقني للجهاد، فوالله ما كفرت بعد إسلامي، ولكني بخلت بمالي. فأطلق سراحي واعف عني، فأطلق أبو بكر رضي الله عنه سراحه وعفا عنه، فقال له: إن كنت قد عفوت عني فزوجني أختك، فإني قد تبت مما صنعت ورجعت إلى الله، فرضيه أبو بكر رضي الله عنه وزوجه أخته .

وعندئذ خرج الأشعث رضي الله عنه يجري فدخل السوق شاهراً سيفه، فلم يمر بناقة إلا عقرها وضرب نحرها بسيفه، فصاح الناس ارتد الأشعث رضي الله عنه وأفسد في الأرض، فتوقف الأشعث ودفع ثمن النوق جميعا لأصاحبها، وقال: لقد عفا عني أبو بكر رضي الله عنه وزوجني أخته، فتلك النوق وليمة للناس على عرسي، وقد حسن إسلام الأشعث بعد ذلك فلم يزل يجاهد في سبيل الله حتى مات شهيداً بالكوفة(١) .

﴿قصة زواج ولد لطاوس بن كيسان﴾

حكى ابن طاوس بن كيسان الفقيه قصة زواجه فقال: كنت شاباً فأردت أن أتزوج امرأة، فقال لي أبي: يا بني اذهب فانظر إليها، فذهبت فغسلت رأسي وتطيبت ولبست أجمل ثيابي، فلما رآني في تلك الهيئة قال: اتق الله ولا تذهب. فنقضت كل هذا، فأذن لي وتزوجت بها بعد ذلك(٢) .

---

(١) الأربعين البلدانية: (٢/ ٢٧٠) .
(٢) الأمالي في آثار الصحابة: (١/ ٨١) .

﴿قصة زواج الحاج من البغي﴾

حكى أبو عمر يحيي بن عامر التيمي ؛ أن رجلاً من الكوفة خرج للحج ، فبينما هو يسير ليلاً بجانب بحيرة إذا هو بامرأة بغي في الماء ناشرة شعرها . فقالت له : هلم إلي . . . لماذا تعرض عني؟ فقال : إني أخاف الله رب العالمين . فانخذلت ثم قالت : هبت مهابًا ، لأنا أولى أن أشاركك في الخوف من الله من أن أشاركك في معصيته ، فلما ولاها ظهره خرجت من الماء ، فتبعها الرجل حتى دخلت بعض خيام الحي .

فلما أصبح الرجل أتى قومها فوصفها لهم . فقال أحدهم : إنها ابنتي . فقال : هل تزوجني منها؟ قال : فمن أين أنت؟ قال : إنني من بني تيم . فقال : كفء كريم . فتزوجها ودخل بها ، ثم تابع المسير إلى الحج ، فلما رجع أخذها معه إلى الكوفة فكانت عنده عابدة صالحة فقال لها : ويحك فما كان عرضك نفسك علي يومئذ؟ قالت : يا هذا لا تكذبن ليس للنساء خير من الأكفاء ، وقد أصلحني الله على يديك فلا تعيروني بما مضى ، فأمسك الرجل وحسنت العشرة بينهما وصار له منها بنون وبنات[1] .

﴿قصة زواج صحابي من صحابية بمهر مؤجل﴾

عن عقبة بن عامر ؛ أن النبي ﷺ قال لرجل فقير : أترضى أن أزوجك فلانة؟ قال : نعم . وقال للمرأة : أترضين أن أزوجك فلانًا؟ قالت : نعم . فزوج أحدهما من صاحبه .

وقد دخل بها الرجل ولم يكن سمي لها مهرًا ، ولم يعطها شيئًا وكان ممن شهد غزوة الحديبية وله سهم بخيبر ، فلما حضرته الوفاة قال : إن رسول الله ﷺ زوجني فلانة ، ولم أسم لها مهرًا ولم أعطها شيئًا ، وإني أشهدكم أني قد أعطيتها سهمي بخيبر مهرًا لها ، فأخذت المرأة السهم فباعته بمائة ألف درهم .

(١) كتاب العيال : (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) .

﴿قصة زواج من يحفظ القرآن﴾

وروى ابن عباس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: يا فلان هل تزوجت؟ قال: لا وليس معي ما أتزوج به. قال ﷺ: أليس معك "قل هو الله أحد"؟ قال: بلى. قال ﷺ: ثلث القرآن، أليس معك آية الكرسي؟ قال: بلى. قال ﷺ: ربع القرآن، أليس معك "إذا جاء نصر الله والفتح"؟ قال: بلى. قال ﷺ: ربع القرآن؟، أليس معك "إذا زلزلت"؟ قال: بلى. قال ﷺ: ربع القرآن.. تزوج تزوج[1].

﴿قصة زواج رجل يشتكي الفقر﴾

روى عن جعفر بن محمد أن رجلاً شكا إليه الفقر فأمره بالنكاح، فذهب الرجل وتزوج؛ ثم جاء إليه وشكا إليه الفقر فأمره بالطلاق، فسئل عن ذلك. فقال: أمرته بالزواج لعله من أهل هذه الآية ﴿إن يكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ من فَضْله﴾ (النور: ٣٢) فلما لم يكن من أهل تلك الآية أمرته بالطلاق لعله من أهل هذه الآية ﴿وإن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَته﴾ (النساء: ١٣٠)[2].

﴿قصة زواج المتصدقة من الملك﴾

قال ملك ذات يوم لأهل مملكته: إني لا أريد أن يتصدق أحد، وإن وجدت أحداً يتصدق بصدقة فسأقطع يديه.

فجاء سائل إلى امرأة، فقال: تصدقي علي بشيء. فقالت: كيف أتصدق عليك والملك يقطع يدي من تصدق. فقال: أسألك بوجه الله إلا تصدقت علي. فتصدقت عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملك، فأمر بقطع يديها دون أن يراها أو يكلمه.

وذات يوم قال الملك لأمه: دليني على امرأة جميلة حسنة أتزوجها. فقالت: إن

---

(١) تفسير القرطبي: (٥/ ١٣٥).
(٢) تفسير القرطبي: (٥/ ٤٠٨).

هاهنا امرأة ما رأيت مثلها لولا عيبا بها قال: أي عيب هو؟ قالت: قطع اليدين. قال: فأرسلي إليها. فأرسلت إليها فلما رآها أعجبته، فتزوجها وأكرمها وأحسن إليها.

وبعد أيام خرج الملك بالجيش لملاقاة عدو له، فكتب إلى أمه رسالة أن انظري زوجتي القطعاء فاستوصي بها خيرًا وافعلي لها... وافعلي... وأخذ يوصي بها دون أن يذكر باقي زوجاته، فلما جاء الرسول بالرسالة لقيه ضرائرها، وقرأن الرسالة فحسدنها، وأخذن الرسالة فغيرنه وكتبن فيها إلى أمه انظري إلى زوجتي القطعاء، فقد بلغني أن رجالاً يأتونها فأخرجيها من البيت وافعلي بها... فكتبت إليه الأم إنك قد كذبت وإنها لامرأة صالحة، وبعث الرسول إليه بذلك فلقيه الضرائر، فأخذن الكتاب وغيرنه وكتبن إليه، نعم يا ولدي إنها فاجرة وقد ولدت غلامًا. فلما قرأ الملك ذلك، كتب إلى أمه أن اربطي ولدها على رقبتها واضربي على جنبها وأخرجيها من المدينة كلها، فلما جاءها الكتاب قرأته عليها، ثم أخرجتها وجعلت الصبي على رقبتها.

تركت المرأة المدينة، وسارت وحدها وولدها فوق عنقها، فمرت بنهر وهي عطشانة فبركت للشرب، فوقع الصبي في الماء وغرق، فجعلت تبكي على شاطئ النهر فمر بها رجلان، فقالا: ما يبكيك؟ فقالت: ابني كان على رقبتي وليس لي يدان وإنه سقط في الماء فغرق. فقالا لها: أتحبين أن يرد الله يديك كما كانت؟ قالت: نعم. فدعوا الله ربهما فاستوت يداها أحسن مما كانت. فقالا لها: أتدرين من نحن؟ قالت: لا. قالا: نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما[1].

﴿قصة زواج أبي عثمان﴾

تزوج أبو عثمان من امرأة صالحة وكان حينئذ شيخًا كبيرًا، فلما رأت امرأته إقباله على العبادة قالت له: يا أبا عثمان، أي عمل عملته هو أحب إليك وترجو به

---

(١) حلية الأولياء: (٣/ ٣٣٢-٣٣٣).

الجنة؟ فقال لها: عندما كنت شابًّا فتيًّا، كان أهلي يريدون أن يزوجني فأمتنع. . . فجاءتني امرأة متنقبة تسير على خجل، فقالت: يا أبا عثمان، قد أحببتك حبًّا أذهب نومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوجني. فقلت لها: ألك والد؟ قالت: نعم، فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجها لي ففرح بذلك وأحضر الشهود، فتزوجتها، ولما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاء الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته علي، وكان أهل بيتي يلومونني على زواجي هذا ويحثوني على طلاقها، فلا أزيدها غير برٍّ وإكرام، فكانت تتعلق بي كل يوم أكثر من الذي قبله حتى صارت لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثارًا لرضاها وحفظًا لقلبها، وبقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكان الوقت يمر علي وأنا معها على أحر من الجمر، ولكني لا أبدي لها شيئًا من ذلك إلى أن ماتت. فما شيء أرجى عندي لثواب الله ومغفرته من صبري عليها وحفظي لما كان في قلبها من جهتي[1].

«قصة زواج شريح القاضي»

اجتمع ذات يوم الشعبي وشريح، فقال الشعبي: يا شريح أريد أن أتزوج، فقال شريح: يا شعبي، إذا أردت أن تتزوج فتزوج من نساء بني تميم؛ فإني رأيت لهن عقولاً. فقال الشعبي: وما رأيت من عقولهن؟ قال شريح: كنت أرحل في طلب العلم فلما أتيت على ديار بني تميم مررت بامرأة عجوز على باب دار وبجوارها شابة جميلة، فقلت لهما: أريد أن أشرب، فقالت الفتاة: أي الشراب أحب إليك أن تشرب؟ فقلت: ما تيسر. فقالت العجوز: ويحك يا ابنتي، ائتيه باللبن فإني أظن الرجل غريبًا، ثم سألت العجوز عن الفتاة: أمتزوجة؟ فقالت: لا، فتقدمت لطلب يدها فزوجوها لي.

فلما كانت ليلة الدخول بها وأغلق علينا الباب، قلت لنفسي: إن من السنة أن

(١) صفوة الصفوة: (٤/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

أصلي ركعتين لله قبل أن آتيها، وأن أسأل الله من خيرها وأعوذ به من شرها، فصليت فلما سلمت فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما أردت أن أمد يدي إليها قالت: تمهل سيدي.. على رسلك.. كما أنت، ثم اعتدلت في جلستها قائلة: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله، وبعد فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيِّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه، ثم قالت: إنني قد كنت قبلك حرة ولقد ملكت فاصنع ما شئت، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

يقول شريح: فأحسست عند ذلك يا شعبي أن علي أن أقو شيئًا؛ فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله وبعد: فإنك قد قلت كلامًا، إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك. فأما ما أحب فكذا وأما ما أكره فكذا... وذكرت لها أشياء ثم قلت: وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف تحب أن تكون زيارتي لأهلي؟ فقلت: لا أملهم ولا يملوني، فقالت: فمن تحب من جيرتك أن يدخل بيتك فأدخله، ومن تكره فأكرهه؟ فقلت بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان فقوم سوء...

ثم ذكر شريح للشعبي أنه بعد عام جاءت أمها لزيارتها فقالت: السلام عليك يا شريح. فقلت: وعليك السلام، فقالت: كيف تجد زوجتك؟ قلت: خير زوجة، فقالت: بارك الله لك، اعلم يا ولدي أن المرأة أسوأ ما تكون في حالتين: إذا ولدت غلامًا، وإذا حظيت عند زوجها، فإن كرهت منها شيئًا فعليك بالسوط، فوالله ما أضر على الرجل في بيته من المرأة المدللة. فقال شريح: أما والله لقد ربيت فأحسنت التربية وأدبت فأحسنت الأدب. فقالت: يا شريح أتكره أن أزوركم؟ فقال: لا والله، بل على الرحب والسعة متى شئتم، فكانت الأم العجوز تأتي على رأس كل عام فتنصحني نفس النصيحة.

الفصل الثالث

أغرب قصص الزواج في التاريخ

﴿قصة زواج شمر ذي الجناح من بنت ملك سمرقند﴾

كان تبع من أعظم الملوك في تاريخ اليمن، فقد كان عنده جيش جرار وقادة بواسل، وكان يرسل قواده بالجيوش إلى بلاد العجم، فتدين كلها له بالطاعة.

ولما أراد تبع أن يغزو الصين، أرسل إليها ابن أخيه شمرا ذا الجناح فسار بالجيش ناحية خراسان، فحارب ملكها وهزمه ثم حارب من بعده من الملوك وهزمهم جميعًا، حتى أوقفته حصون مدينة سمرقند، فحاصرها شهوراً دون أن يظفر بها.

وأخبره بعض رجاله ممن كانوا قد دخلوا تلك المدينة قبل أن يأتي لحصارها؛ أن ملكها أحمق وأن له ابنة وهي التي تقضي الأمور. فأرسل شمر ذا الجناح إليها هدية عظيمة، وقال لها: إنني إنما قدمت لأتزوج بك، ومعي أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبًا وفضة، أدفعها إليك مهراً، وسأمضي إلى الصين لأغزوها، فإن ملكت الصين رجعت إليك، و كنت امرأتي وإن هلكت هناك كان المال كله لك. فلما بلغتها الرسالة قالت: قد وافقت فليبعث المال، فأرسل أربعة آلاف تابوت، في كل تابوت رجلان، وكان لسمرقند أربعة أبواب، فكان لكل باب بذلك ألفا رجل، وجعل العلامة بينهم أن يضرب بالجرس. فلما دخلوا البلد صاح شمر في الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الأبواب ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار إلى الصين فهزم أهلها ودخل بلادهم وأقام بها حتى مات[1].

﴿قصة زواج تكريت﴾

كان بين ملوك الروم والفرس صراعات مشهورة في التاريخ، فكان كل فريق يتحصن بالحصون والقلاع حتى لا يداهمه الفريق الآخر، وكان من ذلك ما قام به أحد ملوك الفرس من بناء السدود والحصون حول دولته.

وبينما كان ذلك الملك يأمن حدود دولته إذ رأى حيًّا من أحياء العرب في

(١) الكامل: (١ / ٣٢٠ ـ ٣٢١).

البادية، فاقترب منه فلم يجد أي رجل في الحي وليس فيه غير النساء، فجعل يتأمل النساء وهن يتصرفن في أشغالهن، فأعجب بامرأة منهن وعشقها عشقًا مبرحًا، فاقترب من النساء وأخبرهن بأمره وعرفهن أنه ملك من ملوك الفرس وقال: إنني قد هويت فتاتكم هذه وأحب أن تزوجونيها. فقلن: هذه تكريت بنت وائل سيد هذا الحي، ونحن قوم نصارى وأنت رجل مجوسي، ولا يسوغ في ديننا أن نزوج بغير أهل ملتنا. فقال: أنا أدخل في دينكم. فقلن له: إنه خير إن فعلت ذلك ولم يبق إلا أن يحضر رجالنا من الحرب، فإنهم لا يمنعونك.

فأقام معهم أيامًا إلى أن رجع رجال الحي، فخطبها منهم فزوجوه وشرطوا عليه ألا ينقلها إلى بلاده، فبنى لها مدينة عظيمة في وسط دجلة بالعراق، ولم يكن هناك بناء غيرها فبنى بها قلعة، وجعل لها أبوابًا حصينة لئلا يداهمهم الروم من جهتها، وأطلق الملك على هذه المدينة اسم تكريت تخليداً لاسم زوجته[1].

« قصة زواج بنت ملك قادس »

جزيرة قادس... جزيرة قريبة من البر في غرب الأندلس، تقارب مدينة شذونة، طولها اثنا عشر ميلاً. وعلى باب تلك الجزيرة تمثال ضخم على رأسه طلسم مسحور يمنع مرور الغزاة إليها، كانت ملوك الروم قد صنعته لمنع البربر من دخول هذه الجزيرة، وقصة ذلك أن تلك الجزيرة كانت كثيرًا ما تتعرض لغزو البربر قبل الإسلام. وكان لملكها بنت ذات جمال فتقدم ملوك البلدان المجاورة ليخطبوها. فقالت البنت: لا أتزوج إلا بمن يصنع لي في جزيرتي طلسمًا من السحر يمنع البربر من الدخول إليها، أو يسوق الماء العذب من البر إلى الجزيرة، فخطبها ملكان فاختار أحدهما سوق الماء العذب إلى الجزيرة، والآخر عمل الطلسم المسحور فاتفقوا على أن السابق منهما يكون هو صاحب البنت، فأمر الأول جنوده فملوا جسرًا إلى الجزيرة وشقوا فيه قناة يجري فيها الماء العذب، وأمر الثاني السحرة فصنعوا طلسمًا كبيرًا ووضعوه على رأس تمثال على هيئة محارب غير أن صاحب الماء سبق صاحب

---

(١) الأربعين البلدانية: (٢ / ٣٨).

الطلسم بقليل، فقام صاحب الطلسم فقتل السحرة جميعًا، ثم أراد أن يأخذ الطلسم فصعد على التمثال فسقط من الموضع الذي عليه الطلسم ومات. فتزوج صاحب الماء بنت الملك وبقي الطلسم على باب المدينة شاهداً على تلك القصة[1].

﴿ قصة زواج سابور بن أردشير الملك ﴾

كان سابور بن أردشير ملك عظيم من ملوك الفرس، قال له المنجمون يومًا إن ملكك هذا سيزول عنك، وإنك ستشقى أعوامًا كثيرة حتى تبلغ إلى حد الفقر والمسكنة ثم يعود إليك الملك. فقال لهم: وما علامة عوده؟ قالوا: إذا أكلت خبزاً من الذهب على مائدة من الحديد فذلك علامة رجوع ملكك. ولك أن تختار أن يكون ذلك في زمان شبيبتك أو في كبرك. قال: بل يكون في شبيبتي.

فمرت أيام بعد ذلك فأراد أن يخرج للصيد وحده، فضلّ في الأرض، وفقد طريق العودة، فعلم أن ذلك هو ما أخبره به المنجمون، فسار حتى بلغ قرية أهل زرع، فخلع تاجه وثياب الملك وخبأها ثم دخل القرية، فلم يعرفه أحد فآجر نفسه من رجل كان صاحب زراعة، فقبله على أن يحرث له بالنهار، ويسقي زرعه بالليل، فإذا فرغ من السقي بقي ليحرس الزرع، ويطرد عنه الوحوش حتى يصبح.

وبقي على ذلك سنة فرأى الرجل منه قوة ونشاطًا وأمانة وعقلاً في كل ما يأمره به، فرغب في أن يزوجه إحدى بناته، وكان له ثلاث بنات فاستشار زوجته في ذلك فوافقته، فزوجه ابنته الكبرى، فكان سابور يعتزلها ولا يقربها، فلما مر على ذلك شهر، شكت إلى أبيها فطلقها منه.

ثم بقي سابور يعمل عنده فلما كان بعد سنة أخرى، سأله الرجل أن يتزوج ابنته الوسطى، ووصف له جمالها وكمالها وعقلها، فتزوجها وكان معتزلاً لها أيضًا ولا يقربها، فلما تم لها شهر سألها أبوها عن حالها مع زوجها، فشكت إليه حالها فطلقها منه.

(١) الأربعين البلدانية: (٤/ ٢٩١).

فلمـا كـان بعـد سـنة أخـرى سأله الرجل أن يزوجه ابنته الصغرى، ووصف له جمالهـا ومعرفتها وكمالها وعقلها، وأنها خير أخواتها، فتزوجها، فكان سابور أيضًا معتزلاً لهـا ولا يقـربها، فلما تم لها شهر سألها أبوها عن حالها مع زوجها فأخبرته أنهـا معـه في أرغـد عـيش وأسـره، فلما سمع سابور بوصفها لأبيها من غير معاملة له معهـا، وحسـن صبرها عليه، وحسن خدمتها له رق لها قلبه، وحن عليها ودنا منها ونام معها فعلقت منه وولدت له ابنا.

ومـر علـى سـابور أربـع سنين، كان خلالها يعمل في الحرث والسقي والحراسة وكانـت امـرأته تحمل إليه طعام الغداء في كل يوم، وذات يوم كان في القرية فرح كبير اجـتمع فـيه الـرجال والنساء، وكانت قد اشتغلت عنه ذلك اليوم إلى بعد العصر فلم تصـنع له طعاما ولا حملت إليه شيئًا، فلما كان بعد العصر تذكرت أنها لم تذهب إليه بالطعـام، فأسـرعت إلى منزلها، وبحثت عن شيئًا تحمله إليه فلم تجد إلا رغيفًا واحدًا قـديمًا، فحملـته إلـيه فوجدته يسقي الزرع وبينها وبينه السـاقية، فلما وصلت وضعته علـى السـاقية، فلمـا جاء ليأكله وضعه بين يديه ليكسره، فوجده شديد الصفرة كأنه ذهـب ورآه علـى الحديـد، فتذكر قول المنجمين وكانوا قد ذكروا له أن علامة رجوع ملكـه أن يأكـل خبزًا من ذهب على مائدة من حديد، فتأمل ذلك وعلم أن شقاءه قد زال، فقـال لامـرأته: اعلمـي أيتها المرأة أنني سابور الملك، وقص عليها قصته وقال لها: إنه قد تم أمري وزال شقائي.

ثـم مـشى إلى الموضـع الـذي خبأ فيه ملابس ملكه وتاجه، فاستخرجهم ولبس الـتاج والثـياب فلمـا رآه صاحب الزرع، خر ساجدًا بين يديه وخاطبه بالملك، وكان سـابور قـد جعـل علامـة يتعـرف بهـا وزراؤه علـى مكانـه، فأخذ عصا كانت معه وأعطاهـا إلى صـاحب الـزرع، وقـال لـه علـق هذه على باب القرية، واصعد السور وانظـر مـاذا تـرى، ففعـل ذلك وصبر ساعة، ثم نزل يصيح: أيها الملك، أرى خيلاً كـثيرة يتبع بعـضها بعـضًا، فلم يمر سوى وقت قليل حتى وصلت الخيل إلى القرية، فكـان الفـارس إذا رأى عـصـا سـابور نـزل عـن فرسـه وسجد حتى اجتمع خلق من أصـحابه ووزرائـه، فجلـس لهم ودخلوا عليه وحيوه بتحية الملوك، فقال له بعضهم:

سعدت أيها الملك، أخبرنا ما الذي ربحته في طول هذه المدة؟ فقال: ما ربحت إلا بقرة واحدة. ثم أمرهم بإحضارها، وقال: من أراد إكرامي فليكرمها، فأقبل الوزراء والأساورة يلقون عليها ما عليهم من الثياب والحلي والدراهم والدنانير حتى اجتمع عليها ما لا يحصى من المال، فقال لصاحب الزرع: خذ جميع هذا المال لك، ثم أخذ زوجته وعاشت معه في القصر إلى أن ماتت[1].

﴿ قصة زواج عمارة بن عقيل ﴾

كان عمارة بن عقيل سيداً مطاعاً في قومه، ألا أنه كان دميما الوجه حتى أن من يراه لأول مرة يفزع منه. وكان بنوه أشد منه دمامة، فكان إذا سأله الناس عن ذلك ضحك وقال: كنت امرأ دميم الوجه داهية، فتزوجت امرأة حسناء رعناء ليكون أولادي في جمالها ودهائي، فجاءوا في رعونتها وفي دمامتي[2].

﴿ قصة زواج غلام من بني الحارث ﴾

كان المغيرة بن شعبة أميراً على الكوفة، وقد اشتهر بكثرة زواجه، فلما سئل عن ذلك قال: صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها وإن مرضت مرض معها، وصاحب الاثنتين بين نارين يشتعلان، لذلك كان يتزوج أربعاً ويطلقهن جميعاً حتى قيل أنه تزوج ثمانين امرأة، وقيل بل ثلاثمائة امرأة، وقيل بل بألف امرأة. وبالجملة فقد كان المغيرة بن شعبة من دهاة العرب. وكان يقول: ما خدعني أحد في الدنيا إلا غلام من بني الحارث: كان يريد خطبت امرأة، ولم أكن أعرف ذلك، فأردت خطبتها فاشتد ذلك على الغلام، فأتاني، فقال أيها الأمير: إنه لا خير لك فيها فإني رأيت رجلاً يقبّلها وأقسم على ذلك. فأعرضت عنها وتركتها. ثم بلغني أن ذاك الغلام تزوجها، فأمرت به فقلت: ألم تزعم يا هذا أنك رأيت رجلاً يقبلها؟!! قال: ما كذبت أيها الأمير، فقد رأيت أباها يقبلها...[3]

---

(١) الأربعين البلدانية: (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠١).

(٢) تاريخ بغداد: (١٢/ ٢٨٢).

(٣) تاريخ بغداد: (٤/ ٢٤٥). والبداية والنهاية: (٥/ ٣٣٨).

﴿قصة زواج بنت الضيزن﴾

كانت بجوار تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر، وكان بها ملك من الجرامقة يقال له الضيزن، كان ملك أرض الجزيرة وكان حلفاؤه من بني عبيد بن الأجرام وقبائل قضاعة ما لا يحصى عددهم.

و كان بين الضيزن و سابور بن أردشير نزاعات ومكائد، كادت تقضي على كل منهما، فقد استعان الضيزن في صراعه مع سابور بن أردشير بالسحرة والمنجمين، مما دفع سابور إلى الخروج إليه في جيش عظيم لأكثر من مرة للقضاء عليه، إلا أنه يرجع لحصانة أسوار المدينة.

ولم ينته الصراع بين الطرفين، بل ظل كل واحد منهما يشكل خطراً على الآخر، فأصر سابور على قتل الضيزن، وخرج له في جيش كبير، فتحصن الضيزن في المدينة، فحاصر سابور المدينة أربع سنين، وهو لا يقدر على هدم حصونها ولا تخطيها .

وكان للضيزن ابنة يقال لها النضيرة أرادت يوماً أن ترى تلك الجيوش المحاصرة للمدينة فخرجت، وكانت من أجمل نساء زمانها، وكان سابور رجلاً رائع الجمال، فرأى كل واحد منهما الآخر، فعشقته وعشقها، فأرسلت إليه فقالت: ما تجعل لي إن دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينة، وتقتل أبي؟.. قال: كل ما تحكمي به، وأرفعك على نسائي وأخصك بنفسي دونهن. فقالت له: إن على الحصن طلسم صنعته السحرة لأبي، فإذا أردت أن تهدم الحصن فأت بحمامة ورقاء سمراء مطوقة بالريش حول عنقها فاكتب في رجلها بدم حيض جارية بكر كلمة: زرقاء، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة، فيبطل تأثير الطلسم وتسقط المدينة ولا يهدمها إلا هذا، وإني سأسقي الحرس خمراً فإذا سكروا فاقتلهم وادخل المدينة .

فلما فعل سابور ذلك سقطت حصون المدينة، ودخلها وقتل الضيزن يومئذ وأباد حلفاءه من قبيلة قضاعة الذين كانوا مع الضيزن، وأصيبت قبائل من بني حلوان فانقرضوا، وخرب سابور المدينة وأخذ النضيرة ابنة الضيزن، فتزوجها

ودخل بها في معسكره، فلم تزل طوال الليل تتأفف من خشونة الفراش رغم كونه من حرير محشو بالقز، فقام سابور فنظر إليها وهي أجمل ما تكون وعليها آثار النعم فقال لها: ويحك أعلى أرق من ذلك كنت تنامين؟! قالت: بكثير. فلما أحضروا لها الطعام أبت أن تأكله وردته. فقال لها سابور: بأي شيء كان يطعمك أبوك؟! قالت: بالزبد والمخ وشهد الأبكار من النحل وصفو الخمر. فلما رآها سابور قد خانت أباها مع فرط إكرامه لها، قال: لأنا أحدث عهدًا بك، ولأنت أسرع إلي الغدر بي من غدرك بأبيك الذي غذاك بما تذكرين، فأمر رجلاً فركب فرسًا جموحًا وربطها من ضفائرها بمؤخرة الفرس، ثم ضرب الفرس فجرى بها على صخور المدينة المحطمة فتقطعت قطعًا قطعًا واختلط جسدها بحطام المدينة[1].

﴿قصة زواج قطر الندى﴾

كان المعتضد أسمر نحيفًا معتدل الخلق أقنى الأنف، في مقدم لحيته طول وفي مقدم رأسه شامة بيضاء تعلوه هيبة شديدة، لما بويع بالخلافة قدمت إليه هدايا عظيمة من خمارويه صاحب مصر، يقال أنها كانت عشرون بغلا محملة بالذهب علاوة على الخيل والجواهر والنفائس وزرافة؛ فولاه المعتضد خراسان وطلب أن يتزوج من ابنته، فوافق على الفور.

كان زفاف قطر الندى زفافًا أسطوريًا، رغم معاناة ألوف الناس من الفقر آنذاك، فقد زفت في موكب لم يشهد الناس مثله، وجهزت بجهاز عظيم وتحف وجواهر تتجاوز الوصف، ولما قدمت العراق و رآها المعتضد جهّزها بأزيد من ألف ألف دينار، وجعل مهرها خمسين ألف دينار و أربعة آلاف تكة مجوهرة وألف هاون ذهب.

كانت قطر الندى بديعة الحسن جيدة العقل، ولقد دخل بها المعتضد وكان صبيحة ذلك العيد الأضحى، فخرج وصلى بالناس فكبر في الأولى ستًا وفي الثانية نسي تكبيرها ولم يكد يسمع صوته.

---

(١) تاريخ الطبري: (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦). وسير أعلام النبلاء: (١٤/ ٥١٨ ـ ٥١٩).

وخلا بها يومًا فوضع رأسه على فخذها و نام فرفعت رأسه وضعتها على وسادة وخرجت، فلما استيقظ ناداها وهو غاضب وقال: ألم أكرمك بوضع رأسي إليك.. فتفعلين هذا؟! قالت: ما جهلت إكرامك لي ولكن فيما أدبني أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس، ولا تجلسي مع النائم.

ولم تعش قطر الندى معه طويلاً؛ فقد حملت منه ثم ماتت في النفاس بغتة، ثم قتل أبوها خمارويه، وانتهى ملكه وتفرقت كنوزه وكنوزها[1].

«قصة زواج خالد الحذاء»

قال خالد الحذاء: خطبت امرأة من بني أسد، فجئت لأنظر إليها وبيني وبينها ستار يشف، فرأيتها دعت الخادمة وأمرتها بالطعام فجاءتها الخادمة بجفنة مملوءة باللحم، فانكبت عليها تأكل حتى أنهت عليه، ثم أتتها الخادمة بإناء مملوء لبنًا فكفأته على وجهها تشرب حتى أنهت عليه، ثم أمرت خادمتها أن ترفع الستار فرفعته فإذا هي جالسة على جلد أسد، فقالت: يا عبد الله، أنا أسدة من بني أسد وهذا مطعمي ومشربي، فإن أحببت أن تتقدم لي فافعل. فقلت لها: أستخير الله وأنظر فخرجت ولم أعد[2].

«قصة زواج الحارث بن عمرو ملك كندة»

كانت أمامة بنت الحارث التغلبية من فضليات نساء العرب فأراد الحارث بن عمرو ملك كندة أن يتزوج ابنتها، فزوجوه، فلما أرادوا أن يحملوها إليه، أوصتها أمها في ليلة الزفاف، فقالت: يا بنية، إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو لتقدم حسب، لرويت ذلك عنك ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

(١) سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٦٨).
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: (٤/ ٨).

أي بنية، لو استغنت امرأة عن زوجها بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكنا خلقنا للرجال كما خلقوا لنا .

أي بنية، إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا، واحفظي عني خلالاً عشراً؛ يكن لك ذكراً و زخراً:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع وطاعة؛ فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه؛ فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح، واعلمي يا بنية أن الكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود .

والخامسة والسادسة: التعاهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص حاله مكربة .

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله، والرعاية لأهله وعياله، فإن حفظ المال أصل التقدير، والرعاية للأهل والعيال من حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرًّا، ولا تعصين له أمرًا؛ فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحًا، والاكتئاب إذا كان فرحًا؛ فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة، أطول ما يكون لك مرافقة .

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير، وأستودعك الله .

﴿ قصة زواج صاحب التفاحة ﴾

كانت حرارة الجوع تلهب معدته، ومتاعب الطريق قد ألجأته إلى بستان يستظل فيه، وبينما هو جالس إذ سقطت عليه تفاحة من الشجرة التي يستظل بها فالتقمها من شدة جوعه حتى أنهى عليها، ثم أنّب نفسه على أكلها بغير إذن من صاحبها، فذهب إلى العامل الذي يعمل في هذا البستان ليجيز له أكل التفاحة فقال له البستاني: ليس ذلك لي، إن شئت فاذهب إلى صاحب البستان في بغداد. فذهب الشاب ورحل إلى بغداد، وسار حتى أتى قصر صاحب هذا البستان، فاستأذن ودخل. فلما أخبر صاحب البستان بما فعل ليغفر له قال: لا أغفر لك ذلك حتى تتزوج من ابنتي، واعلم أنها كسحاء عمياء صماء خرساء. قال الشاب: أفإن فعلت ذلك غفرت لي؟ قال: نعم. قال: إذن فأتزوجها.

فلما دخل عليها قال: السلام عليكم، قالت: وعليكم السلام، وجاءته تمشي على أقدامها. قال: من أنت؟ أين عروسي؟ قالت: أنا عروسك. قال: فإن عروسي كسحاء! قالت: فإني كسحاء عن السير فيما حرم الله، قال فإن عروسي عمياء! قالت: فإني عمياء عن النظر إلى ما حرم الله، قال: فإن عروسي خرساء! قالت: فإني خرساء عن قول الكذب والزور، قال: فإن عروسي صماء! قالت: فإني صماء عن سماع ما يغضب الله ﷻ؛ فكانا أسعد زوجين بطاعة الله ﷻ.

﴿ قصة زواج بنت عامر بن الظرب ﴾

زوج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه، فلما أراد تحويلها إليه؛ قال لأمها: مري ابنتك ألا تنزل مفازة إلا ومعها ماء؛ فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، ولا تكثر مضاجعته؛ فإنه إذا ملّ البدن ملّ القلب، ولا تمنعه شهوته؛ فإن الحظوة في الموافقة.

فلم تلبث البنت إلا شهراً حتى جاءته مشجوجة الرأس؛ فقال لابن أخيه: يا بني ارفع عصاك عن زوجتك، فإن كانت نفرت من غير أن تنفر، فذلك الداء الذي ليس له دواء، وإن لم يكن بينكما وفاق، ففراق الخلع أحسن من الطلاق ولن تترك مالك وأهلك. فرد عليه صداقه وخلعها؛ فكان ذلك أول من خلع من العرب[1].

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ٧٦).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- صحيح البخاري - دار ابن كثير .
٣- صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي .
٤- صحيح ابن حبان - مؤسسة الرسالة .
٥- فضائل الصحابة للنسائي - دار الكتب العلمية .
٦- المستدرك على الصحيحين للحاكم - دار الكتب العلمية .
٧- سنن البيهقي الكبرى - مكتبة دار الباز .
٨- شعب الإيمان للبيهقي - دار الكتب العلمية .
٩- مجمع الزوائد للهيثمي - دار الريان للتراث .
١٠- المنتقى لابن الجارود - مؤسسة الكتاب الثقافية .
١١- عمل اليوم والليلة للنسائي - مؤسسة الرسالة .
١٢- تفسير الطبري - دار الفكر .
١٣- تفسير القرطبي - دار الشعب .
١٤- تفسير ابن كثير - دار الفكر .
١٥- تفسير الجلالين - دار الحديث .
١٦- السيرة النبوية لابن هشام - دار الجيل .
١٧- الذرية الطاهرة لأبي بشر الدولابي - الدار السلفية .
١٨- المنتخب من كتاب أزواج النبي للزبير بن بكار - دار الكتب العلمية .
١٩- سير أعلام النبلاء للذهبي - مؤسسة الرسالة .
٢٠- أخبار مكة للفاكهي - دار خضر .
٢١- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - دار الكتب العلمية .
٢٢- صفوة الصفوة لابن الجوزي - دار المعرفة .
٢٣- الإيمان لابن مندة - مؤسسة الرسالة .
٢٤- الزهد لابن المبارك - دار الكتب العلمية .
٢٥- العمر و الشيب لابن أبي الدنيا - مكتبة الرشد .
٢٦- طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي - دار كتب خانة .
٢٧- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة - عالم الكتب .
٢٨- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي - دار المعرفة .
٢٩- تهذيب الكمال للمزي - مؤسسة الرسالة .
٣٠- الأربعين البلدانية لابن عساكر - دار الفكر المعاصر .
٣١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية .
٣٢- البداية والنهاية لابن كثير - مكتبة المعارف .
٣٣- تاريخ الطبري - دار الكتب العلمية .
٣٤- الاستيعاب لابن عبد البر - دار الجيل .

٣٥- الإصابة لابن حجر - دار الجيل.
٣٦- الكامل لابن الأثير - دار الكتب العلمية.
٣٧- فيض القدير للمناوي - المكتبة التجارية الكبرى.
٣٨- شذرات الذهب لابن العماد - دار الكتب العلمية.
٣٩- العظمة لابن أبي الشيخ - دار العاصمة.
٤٠- الهواتف لابن الجوزية - مؤسسة الكتب الثقافية.
٤١- الجهاد لابن المبارك - الدار التونسية.
٤٢- الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني - مكتبة القرآن.
٤٣- كتاب العيال لابن الجوزي - دار ابن القيم.
٤٤- الإشراف على منازل الأشراف لابن أبي الدنيا - مكتبة الرشد.
٤٥- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي - دار إحياء الكتب العربية.
٤٦- عيون الأخبار لابن قتيبة - المؤسسة المصرية العامة.
٤٧- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر.

محتويات الكتاب